أثر القوة الناعمة للحركات الاسلامية في العملية السياسية (العراق انموذجا) بعد عام 2003

م.م. دلال حميد عطية
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: القوة الذكية. الحرب الناعمة. القوة الصلبة. الاسلام السياسي.التسويق السياسي

الملخص:

تناول البحث تأثير القوة الناعمة لحركات الإسلام السياسي في العراق على العملية السياسية، مع التركيز على الفترة ما بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003 ، القوة الناعمة تشير إلى استخدام الأدوات غير العسكرية مثل الدين، الثقافة، والاقتصاد لتحقيق الأهداف السياسية، وقد تناول البحث تحليل مفهوم القوة الناعمة وطبيعتها في سياق الاسلام السياسي ، ودراسة تأثير القوة الناعمة لحركات الاسلام السياسي على العملية السياسية في العراق ، وتحديد العوامل المؤثرة في فاعلية القوة الناعمة لهذه الحركات ، ان القوة الناعمة لحركات الاسلام السياسي في العراق تأثرت بالثقافة الدينية والقيم الاسلامية ، وقد استخدمت هذه الحركات القوة الناعمة لتحقيق التأثير السياسي من خلال التأثير الديني والثقافي والشبكات الاجتماعية والعمل الخيري والاغاثي والمشاركة في العملية السياسية والبرلمانية ، مع الاخذ بنظر الاعتبار العوامل المؤثرة في فاعلية القوة الناعمة وقدرتها على التكيف مع التغيير .

المقدمة :

يعد الحديث عن امتلاك الحركات الاسلامية للقوة الناعمة من عدمها موضوع مهم وتنبع اهميته من اهمية الحركات الاسلامية بشكل عام وفي العراق بشكل خاص اذ انها شغلت اهتمام الكثير من الكتاب والمفكرين والباحثين في المجالين الاجتماعي والسياسي منذ سبعينيات القرن الماضي وتعددت التسميات التي اطلقت عليها نحو :الاسلام السياسي _ الصحوة الاسلامية _ النهضة الاسلامية _ الاحياء الديني وغيرها من الاسماء لما لها من اهمية وتأثير داخل البلاد وخارجها ،ومما زاد من اهميتها التطورات الدولية التي شهدها المجتمع الدولي منذ الصراع العربي

_الاسرائيلي الى الصراع الايديولوجي بين الشرق والغرب ابان الحرب الباردة الى الاجتياح السوفيتي لأفغانستان ثم الثورة الايرانية مرورا بأحداث 11 ايلول وصولا الى ثورات الربيع العربي وما ترتب عليها من نتائج وانعكاسات ومن ثم يومنا هذا وحرب اسرائيل على غزة (طوفان الاقصى) ناهيك عن خروجها عن الاطار التقليدي للتدين بين جدران المساجد والتكايا الى الاهتمام بالمشاكل العامة للناس وايجاد الحلول الاسلامية البديلة والمناسبة لها ،كما ان دراسة الحركات الاسلامية في العراق كواقع ومستقبل مهم جدا لما لها من دور حيوي ومهم في عمليات التفاعل الاجتماعي والسياسي الذي تشهده المجتمعات الاسلامية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة، وبمحاولة من الباحثة لدراسة الحركات الاسلامية ولكن من جانب مختلف اذ سوف يتم التركيز على البحث في ما اذا كانت الحركات الاسلامية العراقية (الشيعية والسنية) تمتلك وسائل ومقومات القوة الناعمة بعد ان يتم سحب مفهوم القوة الناعمة للدولة بشكل عام او السياسة الخارجية للدولة بشكل خاص وتطبيقه على الحركات الاسلامية ،وخاصة بعد شيوع استخدام المصطلح (القوة الناعمة) في العلوم السياسية بشكل عام والسياسة الخارجية بشكل خاص وتناوله العديد من المهتمين بهذا الشأن لما لها تأثير كبير في تحقق الاهداف والنتائج المرجوة لا تقل عن اهمية النتائج المتحققة من جراء استخدام القوة الصلبة وحتى القوة الذكية.

اهمية البحث :

وتكمن اهمية هذا البحث من كونه سيسلط الضوء على احد الفواعل المهمة في المجتمع العراقي (الحركات الاسلامية) ومدى تأثيرها في العملية السياسية وصنع القرار السياسي وذلك من خلال بناء قاعدة جماهيرية تؤثر او تحاول ان تؤثر فيها وتجذبها من خلال ما تتبنى من قيم سياسية وثقافة سياسية ناهيك عن الادوار الاقتصادية والاجتماعي التي تلعبها تلك الحركات ، كما ان اهمية البحث نبعت من كونه سلط الضوء على القوة الناعمة لحركات الاسلام السياسي مع مدى تأثرها بالعملية السياسية في العراق وكيفية توظيفها تماشيا مع متطلبات المرحلة على اختلاف الازمنة.

هدف البحث :

كان الهدف الاساسي من كتابة البحث هو عرض وتحليل وسائل القوة الناعمة الناعمة للحركات الاسلامية في العراق مع ابراز جوانب التأثير لهذه الوسائل ،وكذلك يهدف البحث الى استعراض القيم الفكرية والثقافية لتلك الحركات كونها احد اهم مرتكزات القوة الناعمة كما

حددها صاحب المصطلح (جوزيف ناي) ومن ثم معرفة اهمية تلك القيم وتلك الوسائل كأدوات وظفت من قبل تلك الحركات للتأثير بالعملية السياسية في العراق .

اشكالية البحث :

بما ان الاشكالية تنبع من السؤال الذي يحاول البحث الاجابة عليه فتكون اشكالية هذا البحث متحورة حول ما اذ كانت الحركات الاسلامية العراقية تستخدم الطرق العلمية في التسويق السياسي للتأثير والجذب ام انها تستخدم طرق الدعاية المؤقتة التي تجدها واجبة فقط في فترة الانتخابات) فكان هناك سؤال رئيسي للبحث هو هل تمتلك الحركات الاسلامية في العراق قوة ناعمة ؟وتفرع عن هذا السؤوال مجموعة اسئلة فرعية اخرى منها:

-هل ان وسائل القوة الناعمة للحركات الاسلامية كانت هي نفس الوسائل باختلاف الحقب والامنة السياسية؟

- هل ان الحركات الاسلامية استطاعت توظيف قوتها الناعمة للتأثير على جماهيرها وخاصة في فترة الانتخابات ؟

-هل فعلا كانت القيم السياسية للحركات الاسلامية في العراق هي المؤثر الاول لجمهور تلك الحركات ؟

منهجية البحث :

تم الاعتماد على المنهجية التاريخية لسرد مراحل تطور مفهوم القوة الناعمة بالإضافة الى مراحل تأسيس الاحزاب التي اختيرت لتمثل الحركات الاسلامية العراقية ، وكذلك استخدمت الباحثة المنهج التحليلي ليسعفها في تحليل وسائل وادوات القوة الناعمة التي يمكن ان تتوفر وتتواجد عند بعض الحركات الاسلامية العراقية ، واخيرا تم استخدام المنهج الوصفي لوصف القيم السياسية والبرامج الحزبية وطبيعة العلاقة بين قادة الحركات الاسلامية وجماهيرها

فرضية البحث:

وينطلق البحث من فرضية مفادها (يختلف اثر القوة الناعمة للحركات الاسلامية من حركة الى اخرى تبعا لاختلاف القيم السياسية التي تتبناها الحركة وتحاول المحافظة عليها وكذلك ثقافة تلك الحركة السياسية التي تطمح ان تربي جمهورها عليها وتطبقها وتحافظ عليها ، فيمكن ان تمتلك الحركة الاسلامية مقومات قوة ناعمة في فترة زمنية معينة وتفقدها في فترة اخرى تبعا لقوة التأثير بالجمهور) .

هيكلية البحث :

بناءا على هذه الفرضية تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث تناول المبحث الاول: مفهوم القوة الناعمة ومراحل تطور المفهوم وكذلك تعريف القوة الناعمة ومواردها واهم مرتكزتها وقد قسم المبحث على مطلبين

المطلب الاول :مفهوم القوة الناعمة وتعريفها

المطلب الثاني :موارد القوة الماعمة واهم مرتكزاتها

المبحث الثاني: الحركات الاسلامية العراقية (حزب الدعوة الاسلامي +الحزب الاسلامي العراقي)انموذجا وقد قسم على مطلبين :

المطلب الاول حزب الدعوة الاسلامية النشأة والتكوين واهم الافكار السياسية

المطلب الثاني : الحزب الاسلامي العراقي النشأة والتكوين واهم الافكار السياسية

المبحث الثالث : القوة الناعمة للحركات الاسلامية واثرها في العملية السياسية وكان قد قسم على مطلبين

المطلب الاول : القوة الناعمة للحزب الاسلامي العراقي

المطلب الثاني : القوة الناعمة لحزب الدعوة الاسلامية

المبحث الاول: القوة الناعمة (مفهومها وتعريفعها ومواردها)

نظرا لاهمية مصطلح القوة الناعمة في العصر الراهن ونظرا لما تلعبه تلك القوة من تأثير يكاد يصل الى نفس تأثير القوة الصلبة بل يمكن ان يتعداه في بعض الاحيان كون ان هذا النوع من القوة يحاكي ثقافة وافكار وقيم وعادات ومعتقدات الشعوب وكونها تركز في عملها ومدى فاعليتها على النتيجة المتوخاة في التأثير المباشر بتلك القيم والافكار اقناعا من دون الحاجة الى قوة ارغام ملموسة ، وفي هذا المبحث سوف نتكلم عن المفهوم والتعريف والمرتكزات والموارد للقوة الناعمة ونقسمه على مطلبين سوف يتناول الاول مفهوم القوة الناعمة والتعريف ومن ثم سوف يختص المطلب الثاني بالمرتكزات التي تستند عليها القوة الناعمة وموارها ايضا

المطلب الاول : مفهوم القوة الناعمة وتعريفها

يعد مفهوم القوة الناعمة على-حداثته النسبية– احد المفاهيم واسعة الاستخدام والانتشار في تحليل السياسات بشكل عام وعلى الرغم من ذيوع وانتشار استخدام مفهوم القوة الناعمة على جميع المستويات الاكاديمية والرسمية وغير الرسمية ، فأن تغير المفهوم وابعاده الاساسية يظل موضع اجتهادات متعددة من نطاقه تارة بحيث يكاد يقتصر على بعض الموارد الثقافية ذات

الطابع الامتاعي أو الترفيهي، وتوسع من نطاقه تارة اخرى، بحيث يشمل جميع الادوات والتفاعلات ذات الطبيعة التعاونية بما في ذلك استخدام الادوات والاليات الاقتصادية واحيانا العسكرية في صورها غير الصراعية، مثل المعونات العسكرية وبرامج التدريب والمناورات المشتركة وغيرها [1].

وتقتضي معالجة الاشكاليات التي تولدها هذه النسبية والسيولة الشديدة في تعريف المفهوم، زيادة الاهتمام النظري ببحث مفهوم القوة الناعمة وتحليل ابعاده ، وهو ما تبدو الحاجة اليه نضاعفه في السياق العربي بالنظر الى قلة الدراسات العربية التي تناولت مفهوم القوة الناعمة، وعلى الرغم من ترجمته كتب (جوزيف ناي) الاساسية عن القوة الناعمة الى اللغة العربية الا اننا لاحظنا قلة وربما انعدام الدراسات الاكاديمية العربية الساعية لتأصيل المفهوم او دراسته المعمقة باستثناء اشارات صحفية مختصرة [2].

مفهوم القوة الناعمة وتعريفها :

ظهر مفهوم القوة الناعمة للمرة الاولى عام 1990 في مقال جوزيف ناي استاذ العلوم السياسية الامريكي المنشور في مجلة السياسة الخارجية بعنوان (القوة الناعمة) وفي كتابه الصادر العام التالي المعنون بـ(ملزمة بالقيادة : الطبيعة المتغيرة للقوة الامريكية)وقامت الفكرة الاساسية لدى ناي في طرحه للمفهوم على تأكيد وجود وجه اخر غير مادي للقوة قوامه الجاذبية المستمدة من ثقافة الدولة وقيمها ومصداقيتها المتولدة عن ممارساتها المتسقة مع هذه القيم ، وضرورة عدم تجاهل الوجه نتيجة التركيز على الابعاد المادية العسكرية والاقتصادية التي حظيت بمكانة محورية في ادبيات العلاقات الدولية والسياسة الخارجية [3].

جوزيف ناي يقدم مفهوم القوة الناعمة كامتداد لدراسته حول القوة في العلاقات الدولية ودور الفاعلين غير الحكوميين، يناقش في كتابه "القوة الناعمة" كيف تستخدم الحكومات القوة العسكرية والاقتصادية لتحقيق نتائج سريعة أو مدروسة ، ويعتبر أن استخدام القوة الناعمة أصعب، حيث أن مصادرها لا تكون دائمًا تحت سيطرة الحكومات وتعتمد على قبول الجمهور، كما أن تأثيراتها غالبًا غير مباشرة وقد تستغرق سنوات لتحقيق النتائج المرجوة [4].

كما ان حقيقة كون ادارة موارد القوة الناعمة عملية صعبة المراس وتتطلب الحذر لم تمنع الحكومات او الاحزاب والحركات الاسلامية من المحاولة اذ ان البراعة في استخدام او في ادارة موارد القوة الناعمة هي على وجه العموم ابطأ واكثر تشتتا وتقلا من ادارة موارد القوة الصلبة [5]

.

والقوة الناعمة كما يعرفها (جوزيف ناي) في كتابه القوة الناعمة وسيلة النجاح " انها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام أو دفع الاموال ، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما ومثله السياسية،وسياساته فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الاخرين تتسع قوتنا الناعمة " [6].

أن القوة الناعمة الطرية الاخذة اهتمها في الازدياد في عصر المعلومات هي جزئيا ناتج عرضي للعمل الحكومي الرسمي، وليست هي نتيجة الوحيدة فالمنظمات غير الحكومية التي لها قوة ناعمة طرية خاصة لها تستطيع ان تعقد وتعرقل جهود الحكومة للحصول على النتائج التي ترغب فيها ومقدمو الثقافة الشعبية يعرقلون في بعض الاحيان تحقيق وكلاء الحكومة لأغراضهم[7].

وقد لوحظ نوعا من التناقض واللبس بعض الاحيان بسبب غلبة الطابع التبسيطي للمفهوم او بسبب تعدد تعريفاته واستخداماته، اذ ان انتشاره يرتبط في جانب منه بقيام المفهوم على توظيف الاستعارات والصور في العلاقات الدولية، وهو ما ساعد في تبسيطه وكثرة استخدامه وجاذبيته مثله مثل مفاهيم تشبيهيه اخرى استخدمت في حقل العلاقات الدولية او علم السياسة بشكل عام (توازن القوى- الحرب الباردة- الدول الفاشلة – الدول المارقة – الحمائم – الصقور) فقوام الصورة التي تنقلها استعارة (النعومة) وفقا لتعريفات الصفة في المعاجم اللغوية – هي الاحساس بالراحة وانخفاض التوتر والشعور بالضغط او المعاناة ويسر التوظيف والاستخدام ، والرفق والتدرج وانخفاض الحدة [8].

جوزيف ناي يرفض تحديد مفهوم القوة الناعمة ليقتصر على الثقافة الشعبية أو القوة الثقافية، حيث يعتبر أن ذلك يتجاهل أبعادًا أخرى من الجاذبية السياسية والقيمية، مما يقلل من أهميته، كما يعارض توسيع نطاق المفهوم ليشمل جميع أشكال القوة باستثناء العسكرية، مثل استخدام الأدوات الاقتصادية لأغراض العقاب أو المكافأة، لأن هذه الأساليب لا تعتبر ناعمة، يستبعد ناي العقوبات الاقتصادية والحوافز من مفهوم القوة الناعمة، حيث أن العقوبات ليست ناعمة بالنسبة للطرف المستهدف، كما أن الحوافز تضمن تهديدًا ضمنيًا بفرض عقوبات [9].

ويشكو بعض النقاد من أن تعريف القوة الناعمة أصبح غامضًا بسبب التوسع في مفهومها ليشمل إدارة الدولة للاقتصاد واستخدام العصا والجزرة وحتى القوة العسكرية. ومع ذلك، يرى ناي أن هؤلاء النقاد يخلطون بين الأعمال التي تهدف لتحقيق نتائج معينة وبين الموارد

المستخدمة لتحقيقها. يوضح ناي أن الموارد المختلفة قد تساهم في القوة الناعمة، لكن هذا لا يعني أن القوة الناعمة هي أي نوع من السلوك. ويطلق ناي مصطلح "القوة الموجعة" على استخدام القوة المادية، في حين أن القوة الناعمة تتعلق بالجذب والإقناع. القوة الموجعة تمثل الزخم، بينما القوة الناعمة هي القدرة على التأثير من خلال وسائل اختيارية مثل تأطير جدول الأعمال والإقناع لجذب الآخرين لتحقيق نتائج أفضل [10].

المطلب الثاني: موارد القوة الناعمة ومرتكزاتها

هنالك عدة موارد قد حددها جوزي ناي للقوة الناعمة وهي [11]:

1_**ثقافة الدولة او الفاعل :** ويراد بالثقافة هنا الثقافة السياسية والثقافة النخبوية او الشعبية اي العناصر الجذابة في قيم المجتمع وممارساته العليا أو النخبوية ، كالأدب والفن والتعليم أو الشعبية التي تركز على أمتاع الجماهير كالأفلام والمسلسلات وانماط استهلاك الطعام والملابس والزي وغيرها .

2_ **القيم السياسية للفواعل :** تكون القيم السياسية مورد مهم من موارد القوة الناعمة فيما لو طبقت بإخلاص في الداخل والخارج) وهو ما يقيسه (ناي) بمؤشرات الديمقراطية والحكم الرشيد أو الحوكمة .

3_ **السياسة الخارجية :** السياسة الخارجية للدولة او الفاعل عندما تكون مطروحة امام الاخر ويراها مشروعة وذات سلطة معنوية وسلطة اخلاقية وخاصة عندما تكون السياسة الخارجية مرتبطة بالعمل ضمن اطار قانوني ومؤسسات قانونية بعيدة عن الانفراد كما يرى (ناي) فهي بذلك ستكون مصدر او مورد من موارد القوة الناعمة.

ومن هنا نجد بأن موارد القوة الناعمة هي موارد ذات طبيعة ثقافية قومية وسياسية بالدرجة الاساس ، وهو الاتجاه الذي غلب على كتابات ناي الاولى ، لكنه تراجع في كتاباته اللاحقة مؤكدا فيها على انه لا يوجد ما يمنع من ان تكون موارد القوة الصلبة قد تمثل في بعض الاحيان موارد للقوة الناعمة ، فقد تتولد الجاذبية والاستمالة عن مصادر اقتصادية أو عسكرية ، كأن يعجب الاخرون بصورة الدولة كنموذج للنجاح الاقتصادي أو بدور الدولة في تقديم مساعدات التنمية ودعم اهدافها او الاعجاب بالدولة كنموذج للتفوق العسكري ، أو كقوة توظيف قدراتها العسكرية لأغراض انسانية او مشروعة [12].

مميزات القوة الناعمة

تتميز القوة الناعمة عن غيرها من اشكال القوة وفقا لمعيارين [13] :

المعيار الأول :يشير ناي إلى أن "نعومة" آليات وأساليب ممارسة القوة تعني تراجع الطابع المادي لصالح الطابع المعنوي والنفسي والفكري، القوة الناعمة لا تعتمد على التهديدات أو المبادلات أو تقديم الحوافز، بل على القدرة على التأثير في الآخرين من خلال آليات جذابة واستقطابية مثل تأطير الأجندات والإقناع، وخلق جاذبية إيجابية لتحقيق الأهداف المرجوة.

المعيار الثاني :يشير إلى أن القوة الناعمة تعتمد على موارد ذات طابع معنوي ونفسي مثل الثقافة، المبادئ، القيم، والسياسات الداخلية والخارجية، مقارنة بالموارد الاقتصادية والعسكرية التي تكون أكثر تحديدًا ومادية مثل حجم القوات أو الإنفاق على التسليح ، القوة هنا تكون في القدرة على تحقيق الأهداف عن طريق خلق صورة ذهنية عن الدولة تجذب التعاطف معها ومع سياساتها.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول أن الحركات الإسلامية تستخدم آليات القوة الناعمة لتحقيق أهدافها، مثل الوصول للحكم والسيطرة على مراكز القوة وصنع القرار.

المبحث الثاني: الحركات الاسلامية العر اقية (حزب الدعوة الاسلامي + الحزب الاسلامي العراقي) انموذجا

قبل التطرق للحركات الاسلامية العراقية لابد من معرفة ما المراد بالحركات الاسلامية؟ وماهية هذه الحركات؟ وما هو هدفها؟ كون هذا المصطلح قد حضي بتعريفات متعددة وبشكل عام ،(الحركات الاسلامية) هي مصطلح يطلق على الحركات التي تنشط على الساحة السياسية وتتبنى الاسلام وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية في الحياة العامة والحياة الخاصة على حد سواء وتناويء في سبيل تحقيق هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية والاجتماعية الاخرى التي ترى انها قصرت في امتثال الاسلام أو خالفتها[14].

ويرى باحث اخر ان (الحركة الاسلامية) هي عمل سياسي واجتماعي في الفضاء العام يهدف لاحداث تأثيرات اسلامية سياسية واجتماعية وثقافية ودينية في ذلك الفضاء العام عبر عمل له صور واساليب شتى[15].

ويؤكد احد الباحثين ،ان الحركة الاسلامية مصطلح اطلقته الجماعات الدينية على ما تقوم به من عمل في سبيل تحقيق هذه الجماعات على اساس من العمل في سبيل تحقيق الدولة الاسلامية ، والدولة الاسلامية انما تتحقق عند هذه الجماعات على اساس من العمل في سبيل بناء مجتمع اسلامي وفي سبيل اقامة حكومة اسلامية تحافظ على الدين وترعى شؤون الامة[16].

وظهور الحركات الإسلامية يعود إلى عدة أسباب داخلية وخارجية، ومن أبرز الأسباب الاحتلال الأجنبي (الاستعمار) بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أدت السيطرة الاستعمارية إلى دخول القيم الغربية وحلولها محل القيم الإسلامية في العديد من البلدان العربية والإسلامية ، كما ساهم فصل الدين عن السياسة وظهور تيارات سياسية علمانية في تعميق الأزمة. ظهور الدولة القطرية بدلاً من الوحدة الإسلامية وتبني هذه الدول لتيارات فلسفية غريبة عن الفكر الإسلامي مثل الليبرالية والاشتراكية كان أيضًا سببًا في بروز الحركات الإسلامية، وأخيرًا يمكن اعتبار الحداثة، بما تضمنته من علمنة وتفكك اجتماعي، من الأسباب التي أدت إلى نشوء الحركات الإسلامية كاستجابة دفاعية ضد تأثيرات الحداثة في المجتمعات الإسلامية [17].

وقبل التطرق الى الحركات الاسلامية بالعراق لابد من معرفة ان الحركات الاسلامية بصورة عامة وفي جميع انحاء العالم تقسم على قسمين : حركات اسلامية عنيفة تبنت استخدام العنف في برنامجها الذي قامت عليه وحركات اسلامية سلمية ترى ان التغيير والاصلاح يكون بالطرق السلمية وعن طريق الدعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية لكن الذي يجمع الحركتين هو هدف الوصول الى الحكم وتطبيق الشريعة الاسلامية.

كان للإسلام السياسي في العراق حضور مبكر، حيث لعبت حركات الإسلام السياسي وعلماء الدين دورًا مهمًا في الضغط على السلطات الاستعمارية لنقل السلطة إلى العراقيين وتشكيل أول حكومة عراقية. في الربع الأول من القرن العشرين، قبل تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1920، تأسس أول حزب سياسي في العراق وكان إسلاميًا (جمعية النهضة الإسلامية 1918) ، كما كان أول رئيس وزراء عراقي (عبد الرحمن النقيب) من علماء الدين، وأول المعارضة التي ظهرت في العراق كانت إسلامية، بعد الاحتلال البريطاني للعراق عام 1914، شهدت البلاد حراكًا شعبيًا قاده الإسلاميون لمواجهة الاحتلال، وأسفر هذا الحراك عن تأسيس أول حركة إسلامية في العراق (جمعية النهضة الإسلامية عام 1918)، مما يُعد بداية ظهور الإسلام السياسي في العراق [18].

تركت الحركة الإسلامية العراقية أثرها الواضح في تاريخ العراق منذ بدايات القرن العشرين الى يومنا هذا، و اول تلك الاثار التي لا تزال الاجيال تتناقل احداثها بفخر هو موقفها من الاحتلال البريطاني للعراق ابتداء من بداية احتلال البصرة 1914 حينما صدرت فتوى من كبار المراجع والحوزات العلمية تدعو الى جهاد المحتل والنفير العام للدفاع عن الدولة العثمانية وقد امتثل

لهذه الدعوة الالاف من الشباب العراقي منطلقين من بغداد ولا سيما من الكاظمية والنجف بعد ان اصبحت هذه المدن مركزا لتجمع المجاهدين والانطلاق الى جبهة القتال [19].

وقد كان للمواجهة التي قادها علماء الشيعة والسنة ميدانا ولا سيما علماء الشيعة في الوسط والجنوب حيث مثل موقف المرجعية آنذاك موقفا متطورا من الاهتمام السياسي والوعي العميق لأحداث السياسة الدولية وقد كانت هذه الحركة منطلقة من قيام دينية واجتماعية ووطنية بعيدا عن الحزبية الا انها اسست لعمل حزبي واضح لعلماء الدين ،وقد كان لها أثرا واضح لتمهيد الطريق لأنشاء حركات واحزاب اسلامية، وهو ما تجسد فعلا في الاعلان عن أول حركة اسلامية سياسية تمثلت بجمعية النهضة الاسلامية[20].

والحركات الاسلامية في العراق ومن خلال تتبع زمني سريع فلا نبالغ اذ قلنا ان ظاهرة الحراك الديني السياسي التي ظهرت بوادرها في عشرينيات القرن الماضي ، غدت بعد عقد السبعينيات منه تشكل ظاهرة سياسية خطيرة ، حين تبدلت المطاليب من الحفاظ على الحالة الدينية والالتزام الديني المعقول الى المناداة باستلام السلطة وبقوة السلاح ، وفرض حالة التدين ، او ما يعبر عنه بأسلمة المجتمع عبرها ، وذلك بسبب الظروف الداخلية التي تعرضت لها البلاد ، حيث الحرب مع الجمهورية الاسلامية الايرانية والدكتاتورية الخانقة ، جمعا مع الظرف الخارجي المتمثل بانفجار الثورة الايرانية ، والامر ليس بعيدا عن تأثيرات حرب الجهاد الافغانية في الحالة الاسلامية الكردية في الاقل [21].

وفي الفترة انفة الذكر كانت في العراق صحوة دينية عارمة ، لم يشهدها العراق قبل تلك الفترة، وبسبب طبيعة النظام السابق ، ومحاولاته في تكريس الطائفية كردة فعل طبيعية ضد انتصار الثورة الايرانية الشيعية وتعاظم المد السياسي الشيعي داخل العراق ، اخذ الفعل السياسي او الحزبي الديني طابعا شيعيا ، مع وجود فعل سني نشأ واستمر خاملا الى حد ما ، كان متمثلا بالحزب الاسلامي العراقي ، ممثل الاخوان المسلمين وبتنظيمات وشخصيات ليس لها الحضور الفاعل في المعارضة العراقية ، التي تعاظم امرها في عقدي الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي . مع ان شخصيات منها ليست بالقليلة ، تلقت ضربات موجعة من قبل النظام السابق ، وكانت البداية بالشيخ عبد العزيز البدري (قتل 1969) وشقيقه[22].

وقد صورت حكومة العراق (فترة حكم حزب البعث) النشاط السياسي الاسلامي العراقي تصويرا ناجعا ليس بوصفه طائفيا وحسب، بل ضعيف ويفتقر للشعبية ، في حين يجري استخدام وسائل شديدة القسوة لقمع الناشطين، وقد اظهر المراقبون الخارجيون توافقا مع

رأي الحكومة ، رافضين فكرة تسييس الاسلام كونها لا تحوز على مقبولية لدى العراقيين ولعدم بلورة دراية بالحركة الاسلامية العراقية، بل حتى ابداء اهتمام بها، فان الحركة تعد بمثابة عوائق يواجها المراسلون والباحثون في مجتمع ينطوي على حكم قمعي بشدة وشعب يتملكه الخوف ، ويساهم تواري شيعة العراق ايضا في انجاح وصف الحكومة للحركة بكونها طائفية، فالعرب الشيعة لم يحظوا باهتمام بحثي واسع ، فالتاريخ لا يدون سوى افعال اصحاب السلطة، والمسلمون الشيعة لم يقيموا سلطة سياسية على المستوى الوطني في اي مكان، سوى في ايران منذ القرون الوسطى [23].

الحركة الإسلامية في العراق كانت بعيدة عن الطائفية ولم تكن تتبع إيران كما كان يروج النظام البعثي آنذاك. يشير الواقع إلى أن هذه الحركات نشأت قبل عقدين من الزمن من قيام الثورة الإسلامية في إيران، مما ينفي التهم التي روجها النظام البعثي. غالبية الناشطين في هذه الحركات كانوا من الشيعة، لكن هذه الحركات في بداياتها كانت تضم أفرادًا من الطائفتين، الشيعة والسنة. على سبيل المثال، سعى السيد محمد باقر الصدر، مؤسس وزعيم الحركة الإسلامية العراقية المعاصرة، إلى دمج الممارسات الإسلامية مع التغيير السياسي المطلوب، ودفع رجال الدين الشيعة الإصلاحيين للانخراط في السياسة، مما دفع الشيعة إلى التفاعل بشكل أكبر مع السياسة بالتعاون مع السنة. وفقًا لما قاله المتحدث باسم حزب الدعوة الإسلامية في عام 1986، كان 10% من أعضاء الحزب من السنة [24].

منذ بداية الحركة الإسلامية في العراق، كان الناشطون السياسيون في هذه الحركة يُعتبرون أصوليين بمعنى أنهم يرفضون العلمانية ويؤكدون ضرورة خضوع المسلمين للشريعة الإسلامية، كانوا يسعون إلى تطبيق الأصول العقائدية الإسلامية في المجتمع الحديث، ولا يرفضون تسميتهم بالأصوليين، ويشرحون ذلك بأنهم لا يقبلون الحلول الوسطية التوافقية، بل يستندون إلى المصادر الأساسية للشريعة مثل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. مع ذلك، لا يعتبرون أنفسهم أصوليين بالمعنى الذي يرتبط برفضهم للحداثة والتغيير؛ فهم يسعون إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة ويعترفون بضرورة إصلاح بعض الممارسات الاجتماعية التقليدية. على الرغم من أن كلمة "أصولي" قد تحمل معاني الرفض للتغيير، إلا أن مصطلح "الإسلاميين" يصف بشكل أفضل الناشطين في الحركة الإسلامية العراقية الذين تبنوا نصرة الإسلام سياسيًا ودينيًا، وأصروا على إقامة حكومة إسلامية لحكم المسلمين [25].

ويرتبط الرأي السائد بأن الحركة الإسلامية الشيعية في العراق تأخرت في الظهور بسبب تركيز الباحثين على الأحزاب الشيعية التي برزت في مواجهة الأنظمة السلطوية. لكن الحقيقة عكس ذلك، حيث تشير المصادر إلى أن أول حزب عراقي مستقل تم تأسيسه في العراق كان "جمعية النهضة الإسلامية" في النجف عام 1917، بعد دخول الاحتلال البريطاني. وكان هدف هذا الحزب مقاومة الاحتلال البريطاني والسعي لإقامة دولة إسلامية في البلاد الإسلامية المحتلة، ولم يكن تابعًا لأي من الأحزاب أو التنظيمات التركية أو العربية الأخرى [26].

في عام 1918، تأسس الحزب النجفي السري الذي كان له دور في التهيئة لثورة العشرين (الثورة العراقية الكبرى)، ولكن لم يكن هو الحزب الوحيد المسؤول عن الثورة. فقد تأسست أحزاب إسلامية أخرى في كربلاء وبغداد التي شاركت أيضًا في التحضير للثورة ووقفت وراء تفجيرها. تلت هذه الفترة ظهور أحزاب إسلامية أخرى، حيث كان دلالة إسلامية هذه الأحزاب تظهر في أسمائها، أو من خلال شخصياتها، أو من خلال منهجها وأهدافها. على سبيل المثال، في عام 1918، أسس الشيخ محمد رضا الشيرازي الجمعية الإسلامية في كربلاء بتوجيه من والده الميرزا محمد تقي الشيرازي، بينما أسس السيد أبو القاسم الكاشاني جمعية سرية في الكاظمية بدعم من المرجع الديني شيخ الشريعة الأصفهاني. إلا أن هذه الأحزاب اختفت بعد انتهاء الثورة بسبب الممارسات القمعية للاحتلال البريطاني ضدها وضد مراجع الدين في النجف، بالإضافة إلى محدودية أهداف هذه الأحزاب. [27].

ورغم المعوقات التي واجهت الحركة الإسلامية في العراق، كان بعض الإسلاميين مؤمنًا بضرورة الانخراط في العمل السياسي من خلال تنظيمات إسلامية. في هذا السياق، ظهرت عدة أحزاب إسلامية في الأربعينيات، مثل **منظمة الشباب المسلم** التي تأسست عام 1940 في النجف على يد السيد عز الدين الجزائري، و**الحزب الجعفري** الذي تأسس عام 1952 في النجف بواسطة ثلاثة شباب هم السيد حسن شبر، عبد الصاحب دخيل، ومحمد صادق القاموسي. اختار مؤسسو الحزب هذا الاسم لتجنب الاتهامات التي كانت توجه لهم بتأييد الوهابية، لكن رغم ذلك، اضطروا إلى حل تنظيمهم بعد عام من تأسيسه [28].

وعلى العموم فان الحركات الثلاث التي يغلب عليها الطابع الديني لم تساهم بشكل مؤثر في الاحداث السياسية، وان كانت تهتم بهذا الجانب من خلال عملية تثقيف اعضائها، بل بقيت عبارة عن تجمعات تهدف الى رفع المستوى الفكري والثقافي والتربوي لدى الجماهير على الوجه الاعم ،والمرتبطين بها على الوجه الاخص ، وطوال الفترة الزمنية التي استغرقتها المرحلة القلقة

من عام 1933 وحتى عام 1957 كانت الحركة الاسلامية تنتقل بين النجاح والتقدم تارة والفتور والجمود تارة اخرى[29] .

ولكن الحراك الاكبر لأحياء التنظيم الاسلامي كان يدور في اذهان اسلاميين اخرين، ثم ليخرج من الاذهان تدريجيا الى التداول بينهم وكان منهم طلاب حوزة وعلماء دين ومثقفون ليتمخض عنه ولادة حزب اسلامي جديد سيكون له الريادة في اقامة الحركة التنظيمية عند الاسلاميين واطلق على هذا الوليد (حزب الدعوة الاسلامية)، وسوف نتناول في هذا المطلب حركتين إسلاميتين في طليعة الحركات الاسلامية العراقية وهما حزب الدعوة السلامية والحزب الاسلامي العراقي من حيث النشأة والتكوين وابرز الافكار والقيم السياسية لكي نستطيع الحكم من خلالها فيما اذ كانت تمتلك قوة ناعمة ساعدت هذه الحركات على الدخول في غمار السياسة وخوضها والتأثير في العملية السياسية من عدمها .

وبعد هذا الاستعراض لمفهوم الحركة الاسلامية بشكل عام والحركة الاسلامية العراقية بشكل عام سوف يتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين الاول حزب الدعوة الاسلامية والمطلب الثاني الحزب الاسلامي العراق سوف نتناول في كلا المبحثين الجذور التاريخية لنشأة الحزبين وكذلك استعراض لاهم الافكار والقيم السياسية للكلا الحركتين .

المطلب الاول: حزب الدعوة الاسلامية

يعد **حزب الدعوة الإسلامية** من أبرز الحركات الإسلامية في العراق، وله دور قيادي في العملية السياسية بعد 2003 بفضل قاعدته الشعبية الواسعة ومشاركته في مؤسسات الدولة المختلفة. تأسس الحزب في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، ليشكل نقطة تحول في تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، حيث تمكن لأول مرة منذ الثورة العراقية الكبرى عام 1920 تنظيم إسلامي ناشئ من شق طريقه في أجواء الصراع السياسي بين القوى والتيارات السياسية المختلفة بعد إسقاط النظام الملكي في 1958، بدأ الحزب في **مرحلة البناء والتغيير** التي تلت تأسيسه، حيث اجتذب النخبة من الجماهير الإسلامية بغض النظر عن انتمائهم القومي والمناطقي ، في **المرحلة التأسيسية** التي بدأت في منتصف السبعينات، تصدى الحزب للنظام الحاكم في بغداد، مما أدى إلى سقوط آلاف الشهداء والمعتقلين. ورغم هذه التضحيات، وبعد تجاوز الحزب عقده الرابع، ما زال هناك الكثير من الغموض حول بعض جوانب تاريخه، خاصة بعد أن تحول في الثمانينات إلى رمز للمقاومة ضد أحد أقوى الأنظمة الدكتاتورية في تاريخ العراق الحديث[30] .

إحدى الإشكاليات التي يواجهها الباحث عند الكتابة عن **حزب الدعوة الإسلامية** وغيره من الجماعات السرية تكمن في غياب الأرشيف التاريخي بسبب السرية التي مرت بها هذه الحركات ، حيث عاشت الدعوة مرحلة مغلقة من 1957 حتى 1979، مما جعل توثيق الأحداث صعبًا. تختلف روايات الشهود بناءً على أدوارهم، مما يؤدي إلى تناقضات. كما أن التنظيم كان يعمل بشكل لا مركزي، مما زاد من صعوبة تتبع التاريخ بدقة. وبسبب ذلك، تظل الشهادات الشفوية هي المصدر الرئيسي، مما يعرض الحقائق للالتباس وضياع العديد منها [31].

ويمكن اختصار الاهداف التاريخية العملية لتأسيس حزب الدعوة الاسلامية وهي الاهداف الخاصة غير المثبتة في ادبيات الحزب بثلاث نقاط جوهرية[32]:

1_ ايجاد نخبة اسلامية شيعية في العراق والبلدان العربية والاسلامية ذات الأغلبية السكانية الشيعية او التي توجد فيها كثافة سكانية شيعية تعمل على تغيير الواقع الثقافي والفكري وصولا الى استلام السلطة وتأسيس دولة اسلامية تحكم بالشريعة الاسلامية.

2_ مواجهه الافكار والاحداث والجماعات السياسية العلمانية والانظمة الحاكمة في العراق والبلدان الاسلامية ولا سيما المد القومي البعثي والناصري والمد الشيوعي والحكومات الملكية والجمهورية

3_ تأسيس تنظيم اسلامي شيعي عقيدي عالمي على غرار الاحزاب الاسلامية السنية، والاحزاب الماركسية والاحزاب القومية العربية والكردية لسد الفراغ التنظيمي في الساحة الشيعية العراقية خصوصا والعربية عموما.

اولا : النشأة والتكوين

نشأ حزب الدعوة الإسلامية في ظروف معقدة وخطيرة خلال الخمسينيات من القرن العشرين. اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيسه؛ إذ يرى بعضهم أن الاجتماعات التمهيدية كانت بداية الحزب، بينما يعتبر آخرون أنها لم تأخذ الطابع الحزبي ، وفقًا للمؤسس السيد حسن شبر، فإن الجلسة التي شهدت أداء القسم في كربلاء بتاريخ 12 أكتوبر 1957 كانت لتأكيد الالتزام بمبادئ الحزب، بينما تأسس الحزب فعليًا في أغسطس 1957 خلال جلسة في منزل السيد محمد باقر الصدر في النجف، أما تسمية الحزب بـ "الدعوة الإسلامية" فتمت في بداية عام 1958. كما يذكر السيد مهدي الحكيم أنه لو تم إعلان اسم الحزب علنًا في تلك الفترة لكان عبد الكريم قاسم قد اختار وزراء من الحزب بعد انقلاب 14 يوليو 1958[33] .

يشرح السيد مهدي الحكيم كيف نشأت فكرة تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، حيث بدأ بالتحدث مع السيد طالب الرفاعي وعبد الصاحب دخيل ومحمد صادق القاموسي حول فكرة تأسيس حزب. كان السيد طالب الرفاعي أكثرهم حكمة سياسيًا، حيث كان على اتصال بحزب التحرير والإخوان المسلمين. اقترح الرفاعي أن يعرضوا الفكرة على السيد محمد باقر الصدر، أحد علماء الحوزة، رغم أن السيد مهدي كان متخوفًا من الموقف السلبي تجاه العمل السياسي في الأوساط الدينية. إلا أن السيد طالب الرفاعي طمأنه بأن السيد الصدر ليس من هذا الرأي، مما دفع السيد مهدي لزيارة السيد الصدر وعرض الفكرة عليه. بعد تفكير، وافق السيد الصدر على الفكرة[34] .

ويمكن القول ان حزب الدعوة الاسلامية تأسس في النجف الاشرف في اب من العام 1957 وان اجتماع النجف الاشرف في بيت السيد محمد باقر الصدر هو الاجتماع التأسيسي وان اجتماع اداء القسم في كربلاء في بيت السيد محسن الحكيم هو اول اجتماع رسمي للحزب وان من حضر الحزب احدهما يعد من المؤسسين العشرة وهم (حجة الاسلام والمسلمين محمد مهدي الحكيم ، عبد الصاحب دخيل ، اية الله السيد طالب الرفاعي ، اية الله السيد محمد باقر الصدر، اية الله السيد مرتضى العسكري، اية الله السيد محمد باقر الحكيم، محمد صادق القاموسي، المحامي السيد حسن شبر ، الدكتور جابر العطا ، المهندس محمد صالح الاديب) [35] .

وقد تعرض السيد الصدر نتيجة لذلك الى نقد شديد لتأليفه حزبا سياسيا اسلاميا لأنه أمر غير مألوف في اجواء الحوزة العلمية ورد سماحته برسالة على ذلك النقد برهن فيها اولا على جواز بل وجوب قيام حكومة اسلامية في زمن الغيبة ، وبين ثانيا ان الغرض من تشكيل الحزب الاسلامي هو ان يكون طريقا لإقامة هذه الحكومة الاسلامية وبدون مشروعية الهدف لا معنى لقيامها مهما كانت المبررات وحصل الحزب على دعم وتأييد السيد محسن الحكيم بدليل انتماء اثنين من اولاده الى الحزب ، ولا يمكن ان يكون ذلك بعيدا او خارجا عن علمه ، وكان الكثير من وكلاء المرجعية في المدن والقرى والارياف العراقية آنذاك اعضاء في حزب الدعوة الاسلامية[36] .

ومنذ التأسيس تبنى حزب الدعوة الاسلامية اسلوب الشورى في القيادة فالأعضاء فيها سواسية لا يميزهم احد عن الاخر شيء فليس فيهم قائد ممتاز بحيث يستطيع ان يفرض رايه على الاخرين او ينفرد في اتخاذ القرار والقيادة دائما بعدد فردي يتم فيها تغليب الاكثرية على الاقلية والقيادة تاريخيا في حزب الدعوة لا تقل عن ثلاثة اشخاص ولا تزيد عن احد عشر عضوا فلو اتفق ستة منهم على رأي وكان الاخرون خمسة كان الرأي المتبع هو راي الستة ولم يتخذ

الدعوة امينا عاما له في حين للحزب ناطق رسمي ابتداء من عام 1980 ولكل من الشورى والامانة العامة سلبيات وايجابيات ولكن عمل الدعوة استمر اتباع الشورى في قيادته [37].

ونشط حزب الدعوة في محاربة الفكر الشيوعي في أواخر الخمسينات من خلال دعم "جماعة العلماء"، معتبرًا إياها وسيلة فعالة لتحقيق أهدافه. استخدم الحزب مجلة "الأضواء "الخاصة بالجماعة للقيام بنشاطاته وتنظيم الاحتفالات الجماهيرية وتوزيع المنشورات، وكانت جماعة العلماء[*] تمثل نموذجًا متقدمًا للعمل الإسلامي الحركي، حيث واجهت تحديات من التقليديين والشيوعيين لكنها واصلت مسيرتها بنجاح، وعلى الرغم من قصر عمر (جماعة العلماء)فأنها قدمت للامة الاسلامية خدمات عظيمة في العراق وساهمت الى جانب حزب الدعوة الاسلامية في مواجهة المد الشيوعي ومقاومة الافكار الضالة والمنحرفة عن الاسلام خصوصا في اسلوب الاحتفالات الذي تبنته (جماعة العلماء) كان اسلوبا ذكيا فهو في الواقع مظاهرات كبيرة تشمل كبرى المدن في العراق اذ لم يكن بالإمكان في تلك الايام التعبير عن سخط الملأ المتدين على الممارسات غير الشرعية التي تقوم بها الحكومات المتعاقبة بأسلوب اخر غير الاحتفالات، وبقى السيد الشهيد محمد باقر الصدر المنظم والمخطط والمفكر الاول لحزب الدعوة الاسلامية وكان يردد باستمرار مقولته (اوصيكم بالدعوة خيرا فأنها امل الامة) وحتى بعد ان خرج من حزب الدعوة الاسلامية عام 1962 خرج كانتماء حزبي ولكنه ظل يرعى العمل الاسلامي الحركي (حزب الدعوة الاسلامية) ماديا ومعنويا وامتنع ان يفتي بحرمه الانتساب لحزب الدعوة الإسلامية عنما طلب منه من قبل سلطات البعث آنذاك اما عن سبب استقالة السيد الشهيد (محمد باقر الصدر) من حزب الدعوة الاسلامية وقرار انسحابه فحوله رائيان[38]:

الرأي الاول: في عام 1962، توسع حزب الدعوة الإسلامية في الحوزة العلمية والجامعات العراقية، مما جعله عقبة أمام حزب البعث، الذي كان يخطط للانقلاب على عبد الكريم قاسم، ورغم أن الحزب لم يكن مؤهلًا لاستلام السلطة، إلا أن السلطات الاستعمارية وحزب البعث سعوا لعزله عن المرجعية الدينية، نظرًا لنشأته في أحضان الحوزة العلمية وحصوله على دعم المرجعية، وأرسل حزب البعث طلبًا إلى المرجع السيد محسن الحكيم يعبر فيه عن قلقه من وجود حزب سياسي يقوده السيد محمد باقر الصدر والسيد مهدي الحكيم .أبدى السيد الحكيم امتعاضه وأبلغ السيد الصدر بالأمر، مما وضع الأخير في موقف صعب. شعر الصدر بأنه مستهدف، فقرر الانسحاب من القيادة التنظيمية لحزب الدعوة، لكنه أكد استمراره في دعمه الفكري ورعايته للحركة [39].

يرى الرأي الثاني أن انسحاب السيد محمد باقر الصدر لم يكن استجابة لطلب السيد محسن الحكيم فقط، بل بسبب شبهة شرعية لديه تتعلق بدلالة آية الشورى على الحكم الإسلامي. وقد أدى ذلك إلى التشكيك في جدوى العمل الحزبي دون تصور واضح لنظرية الحكم الإسلامي. ومع ذلك، لم يكن هذا التشكيك يمس أيديولوجية الحزب أو آليته، بل كان إشكالًا فقهيًا محضًا عبّر عنه في رسائل إلى السيد محمد باقر الحكيم[40].

ورغم دعم المرجعين الحكيم والخوئي لـ حزب الدعوة الإسلامية، إلا أن الحزب واجه امتعاضًا من شخصيات تقليدية في الحوزة، لكونه تيارًا سياسيًا تغييريًا غير أن الحكيم والخوئي عملا على تحقيق توازن بين التيارات المحافظة والإصلاحية والثورية داخل الاجتماع الديني الشيعي العراقي، وهي معادلة واصلها السيد السيستاني بعد 2003، مستفيدًا من ظروف تاريخية لم تتح لغيره، إلا لقلة من المراجع عبر التاريخ[41].

وكان مؤسسو حزب الدعوة الإسلامية يتمتعون بوعي سياسي ونشاط إسلامي قبل التأسيس، مما ميزهم عن أقرانهم في الحوزة العلمية والوسط الديني والاجتماعي .شكل العلماء 50%من المؤسسين، بينما توزعت النسبة المتبقية على اختصاصات متنوعة) محامٍ، تاجر، مهندس، إداري، طبيب(، كما أن 60%منهم من مواليد النجف و 40%من مدن عراقية أخرى، ما أثر على توجهات الحزب وثقافته السياسية والدينية.[42].

حاولت السلطات الحاكمة في فترة صعود حزب البعث الى الحكم مضايقة السيد الشهيد والمنتمين للحزب بشتى انواع المضايقات وتعرض السيد محمد باقر الصدر الى عدة اعتقالات كان اولها عام 1972 وصادف انه كان مريضا وكذلك حملة اعتقالات لأعداد كبيرة من اعضاء الحزب خاصة عام 1973 ويحالون المعتقلين الى محكمة الثورة مباشرة ، وفي عام 1974 تعرضت الحركة الاسلامية لحملة ظالمة شرسة للغاية اعتقل على اثرها المئات من طلائع حزب الدعوة الاسلامية بدأت بالنجف ثم جميع المحافظات وكانت المحنة الكبرى في 1974/11/13 عندما اصدرت السلطة قراراتها الجائرة بإعدام 5 من قيادي الحزب تم تنفيذ الحكم 1974/12/5 واحكام سجن مؤبد واحكام اخرى لمجموعة كانوا مع الشهداء[43].

أدرك السيد محمد باقر الصدر خطط النظام الحاكم، فقام بمناورة ذكية عبر إصدار حكم فقهي بفصل الحوزة العلمية عن العمل الحزبي، مما أفقد السلطة مبرر ملاحقة المؤمنين. حاول الأمن توظيف هذا الحكم لصالحه، لكنه كان مرتبطًا برؤية خاصة بالسيد الصدر حول دور الحوزة والمرجعية، وليس تحريمًا مطلقًا للعمل الحزبي. كان الحكم مؤقتًا ومقتصرًا على حوزة

النجف، وتراجع عنه بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران لحفظ ما تبقى من الحركة الإسلامية[44].

ورفض السيد محمد باقر الصدر مطالب النظام العراقي في عام 1980 بإصدار فتوى تحرم الانتماء إلى حزب الدعوة، أو تجيز الانتساب إلى حزب البعث، أو التخلي عن دعم الثورة الإسلامية في إيران .ونتيجة لذلك، أصدر النظام في 31 آذار 1980 قرارًا يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى حزب الدعوة أو يروج لأفكاره بأثر رجعي، وأقدم على إعدام السيد الصدر وأخته بنت الهدى في 9 نيسان 1980.[45].

وبعد استشهاده، واصل الحزب العمل وفق مبدأ القيادة الجماعية المنتخبة، متكيفًا مع ظروف الهجرة والانكشاف السياسي. ومع مرور السنوات، انهارت معظم تنظيماته الإقليمية في لبنان (1982)، الكويت (1983)، البحرين (1984)، وأفغانستان (1989)، وصولًا إلى تفكك التنظيم العالمي، ما أدى إلى تحول حزب الدعوة إلى حزب عراقي خالص، يتمركز معظم قياداته لأول مرة في إيران[46].

عند دخول حزب الدعوة الإسلامية إلى الحكم بعد 2003، واجه تحديات كبيرة تتعلق بإدارة الدولة، ومواجهة الإرهاب، وترسيخ السلطة، مما شغله عن التنظير لحلول علمية لأزمات العراق وفق رؤيته الإسلامية [47]، ومع ذلك، شهد الحزب تحولات فكرية وسياسية، حيث بدأ يدعو إلى نظام تعددي دستوري برلماني قائم على الديمقراطية، التعددية، الشورى، واحترام التنوع والمواطنة، مع ضمان حقوق الأقليات، متأثرًا بتغير دوره من المعارضة إلى المشاركة في السلطة[48].

منذ توليه رئاسة الحكومة عام 2005، حرص حزب الدعوة الإسلامية على تجاوز الاستقطاب الطائفي في العراق، فدعا إلى المصالحة الوطنية، نبذ التطرف، فرض القانون، ومحاربة الإرهاب، إلى جانب تطوير البنى الاجتماعية والاقتصادية، وإصلاح النظام التعليمي والثقافي .كما ركز الحزب على حرية التعبير، الديمقراطية، تداول السلطة، واحترام الأقليات، وفق مبادئ الدستور. وبذلك، انتقل الحزب من رؤيته التأسيسية لإقامة دولة إسلامية إلى طرح رؤية سياسية أكثر توافقًا مع التحولات في العراق، متجنبًا الطابع الطائفي رغم خلفيته الإسلامية الشيعية، وهو ما انعكس في برنامجه الحكومي والانتخابي[49].

لفهم القيم والعقيدة السياسية لحزب الدعوة الإسلامية، هناك أربع محطات رئيسية[50]:

1. الأسس الثلاثة عشر التي كتبها السيد محمد باقر الصدر، والتي أرست النظرية العقدية والسياسية الأولى للحزب، استنادًا إلى آية الشورى، لكنها أصبحت أكثر تعقيدًا مع تبنيه لاحقًا نظرية ولاية الفقيه.
2. بيان التفاهم عام 1980، حيث دعا الحزب إلى تنظيم سياسي وانتخابات محلية ومهنية، مما شكّل تطورًا في رؤيته السياسية.
3. برنامج 1992 بعد الانتفاضة الشعبانية، الذي حدد رؤية الحزب لنظام الحكم، وتكوّن من 28نقطة، وقد جرى تطبيق أغلبها بعد 2003.
4. البرنامج السياسي بعد 2003، الذي احتوى على 39فقرة تحدد مبادئ الحزب وأهدافه السياسية، مفسرًا رؤيته الفكرية والتنظيمية ومواقفه تجاه القضايا العراقية المختلفة.

حزب الدعوة الإسلامية كان من الرافضين لمبدأ الحرب عام 2003 ورفض المشاركة في مؤتمر لندن لقوى المعارضة العراقية في ديسمبر 2002. رغم ذلك، كان من المساهمين في العملية السياسية بعد اجتياح العراق، حيث انضم إلى مجلس الحكم الانتقالي إيمانًا منه بأنه خطوة إيجابية نحو إعادة السلطة إلى الشعب العراقي ، منذ عام 2006، يتولى نوري المالكي منصب الأمين العام للحزب، وهو أعلى منصب في الحزب، بعد أن كان منصب الناطق الرسمي هو الأعلى، ويُقاد الحزب حاليًا من خلال الأمانة العامة، التي تشرف على سير العمل الحزبي وتنظيماته المنتشرة في عموم العراق، وتمكن حزب الدعوة من الوصول إلى السلطة في العراق منذ انتخابات 2005، حيث تولى إبراهيم الجعفري رئاسة الحكومة لأول مرة، ثم خلفه نوري المالكي في رئاسة الوزراء لدورتين، تلتها فترة حيدر العبادي بعد انتخابات 2014، حيث حصل ائتلاف دولة القانون على 95 مقعدًا بعد ذلك تم دمج الحزب في تكتل سياسي أكبر ضمن التحالف الوطني لتشكيل الحكومة، تعتبر القيم السياسية و المثل العليا التي يتبناها حزب الدعوة أساسًا في ثقافته السياسية، التي شكلت القوة الناعمة للحزب، من خلال تأثيرها على القاعدة الجماهيرية .وتجلت هذه القيم بوضوح في نتائج الانتخابات التي أجريت في العراق بعد 2003، سواء على مستوى مجلس النواب أو مجالس المحافظات[51].

وسوف نتناول جزء من القيم السياسية والمثل العليا التي يتبناها حزب الدعوة والتي شكلت ثقافته السياسية كونها الاساس في تكوين القوة الناعمة للحزب من ناحية تأثيرها في القاعدة الجماهرية حال تطبيقها و التي تعتبر اساس وصول الحزب للسلطة بعد العام 2003 وهذا ما

ظهر واضحا وجليا في نتائج جميع الانتخابات التي حدثت في العراق بعد عام 2003 سواء على مستوى مجلس النواب العراقي ام مجالس المحافظات .

ثالثاً: موقف الحزب من حقوق المواطنة

حزب الدعوة يرى أن المواطنين العراقيين في العهد السابق كانوا محرومين من أبسط حقوق المواطنة، حيث لم يكن للفرد الحق في اختيار من يحكمه. كما أن الدولة ومؤسساتها تحولت إلى سلطة فردية تمارس القمع وتثير النعرات القومية والدينية والطائفية لتمزيق وحدة الشعب العراقي إضافة إلى ذلك، كان النظام يمارس الإعدامات ضد أصحاب الآراء المخالفة، حتى أولئك الذين كانوا جزءًا من جبهة موحدة مثل الشيوعيين الذين تعاونوا مع النظام في عام 1973، هذا القمع شمل جميع المعارضين السياسيين للنظام، بالإضافة إلى التهجير وسحب الجنسية، مع إصدار قوانين تفرق بين الزوج وزوجته على أساس عنصري قومي، وأعمال تعسفية وحشية لا تتماشى مع حقوق الإنسان.[52] .

في البرنامج السياسي الانتقالي لحزب الدعوة عام 1991، تم التأكيد على ضمان حقوق المواطنة السياسية، بما يشمل حق الترشيح والانتخابات، وإقامة دستور يحدد المؤسسات التشريعية، التنفيذية، والقضائية مع قيامها بدورها الفعلي كما دعا الحزب إلى إعادة الجنسية العراقية كحق طبيعي لا يمكن سلبه من أي مواطن، فضلاً عن حقوق التملك والسكن وإعادة الأراضي والأملاك التي صودرت، وتوفير العمل للجميع مع رفض السخرة ، كما أكد الحزب على ضمان حقوق المرأة والطفل، والإلغاء الكامل لكل القوانين التي أصدرها النظام البائد والتي كانت تعمل على تمزيق الوحدة الوطنية، ومن ناحية أخرى، دعا الحزب إلى علاقة تكاملية مع الآخرين، بدلاً من التفاضل أو الإقصاء. واعترف بحقوق الأخرين في التعدد الديني والعرقي، لكنه أكد أنهم جميعًا مواطنون في وطن واحد ودستور واحد[53].

وبعد عام 2003 واصل الحزب تأكيده على مفهوم المواطنة، موضحًا أنه لا يسعى لجمع الجميع في قالب واحد، بل يعترف بخصوصيات الأفراد والمكونات المختلفة دينيًا وطائفيًا، مع الحرص على عدم التمييز بين الجميع. كما أكد الحزب في برنامجه السياسي لعام 2004 أن الدولة مسؤولة عن رعاية حقوق المواطنة من غير أي تمييز. وتم الإشارة إلى أن الإسلام يعتمد المساواة كمبدأ، مستشهدًا بوصية الإمام علي (عليه السلام (لعامله مالك الأشتر، التي دعت إلى أن يتم التعامل مع جميع الرعية بتساوٍ في الاهتمام والرعاية، سواء كانوا مسلمين أو مواطنين

من أديان أخرى ، إضافة إلى ذلك، أكد الحزب على المساواة بين العراقيين في الحقوق والحريات من دون أي تمييز، وعلى أن القانون يحميهم ويضمن تمتعهم بكل الحقوق الإنسانية[54].

رابعاً: موقف الحزب من السلطة السياسية

يرى حزب الدعوة أن السلطة السياسية هي وسيلة لإقامة الحياة الإسلامية وليست غاية بحد ذاتها. يؤمن الحزب أن الله تعالى هو مصدر السلطات جميعًا، وهذه الحقيقة تمثل ثورة أعلنها الأنبياء .من أجل منع إساءة استخدام السلطة، يعتقد الحزب أن الله قد وضع خطين لتنظيم الحياة الاجتماعية. الأول هو خط الخلافة، حيث الله تعالى أناب الجماعة الإنسانية في الحكم وقيادة الكون، ما يعني شرعية حكم الفرد لنفسه بوصفه خليفة لله في الأرض، وعلى هذا الاساس تقوم نظرية حكم الافراد لأنفسهم وشرعية ممارسة الانسان حكم نفسه بنفسه بوصفه خليفة الله تعالى في الارض وتعني عمليه الاستخلاف هنا [55]:

1_ انتماء الانسان الى محور واحد هو المستخلف اي الله تعالى

2_ تحرير الانسان من كل انواع الاستغلال والاستبداد

3_ان جميع افراد المجتمع هم عباد الله تعالى وهم متساوون وينبغي لذلك ان يكون التفاضل على اساس التقوى والعلم والجهاد

4_ ان الخلافة استئمان لذلك تفترض المسؤولية والالتزام بها

الخط الثاني هو خط الشهادة ويمثل التدخل الالهي من اجل حمايه الانسان من الانحراف وتوجيهه نحو اهدافه الخلافة الالهية[56].

خامساً: موقف الحزب من الديمقراطية

تضمن برنامج حزب الدعوة الإسلامي السياسي الانتقالي لعام 1991 مبدأ الشورى والانتخاب المباشر الحر، ودعوة جميع العراقيين للمشاركة في صياغة دستور يستلهم قيم الشريعة الإسلامية والمجتمع العراقي. كما دعا الحزب إلى الفصل بين السلطات، وتحديد شكل السلطة التنفيذية والقضائية على أساس العدالة والمساواة، بعيدًا عن الطائفية أو الطبقية .وفي هذا السياق، رفض الحزب فكرة إقامة دولة إسلامية على النموذج الإيراني، مؤكداً عدم ملاءمة البيئة السياسية في العراق لذلك، وفي برنامج 2004، استخدم الحزب مصطلح الديمقراطية كآلية لتداول السلطة بشكل سلمي، مؤكداً على الانتخابات، والتعددية السياسية، وحرية التعبير، واستقلال القضاء .ورأى الحزب أن الديمقراطية ضرورية لتحقيق العدل، والرفاهية الاجتماعية، حيث أن غياب العدالة يؤدي إلى الظلم والاستبداد كما يعتمد الحزب على الوسائل

السلمية، مثل الانتخابات ووسائل الإعلام، للتعبير عن آرائه. تأسست قناة أفاق عام 2005، وصحيفة البيان عام 2008، للترويج للأصالة، والاعتدال، وللتأكيد على الوحدة الوطنية ودولة المؤسسات، ومحاربة الطائفية السياسية [57].

سادساً: موقف الحزب من الحرية

أكد حزب الدعوة الإسلامي في برنامجه السياسي لعام 2004 أن الحرية هي حق ثابت من حقوق الإنسان، ولا يجوز لأي شخص سلب حرية الآخرين إلا إذا كان ذلك يضر بالصالح العام، وقد وصف الحزب الحرية كمفهوم إسلامي أصيل يضمن للإنسان الحق في الاختيار والتعامل مع الواقع بروح المسؤولية. كما شدد على أهمية حماية حقوق الإنسان، وتعزيز قيم الحرية، وتحقيق العدالة الاجتماعية والتقدم، مع التأكيد على المساواة بين المواطنين واحترام التنوعات في إطار التعددية السياسية عبر الانتخابات والحوار البناء وحرية التعبير ، أما بالنسبة للمجتمع، فيؤمن الحزب بأن المجتمع الإسلامي هو مجتمع تعاوني، حيث الحرية في التنظيم الشعبي والمهني هي حق للجميع بشرط ألا تتعارض هذه الأنشطة مع الشرعية الإسلامية. وقد دعا الحزب إلى تأسيس منظمات المجتمع المدني كوسيلة لتحقيق الإصلاح والتغيير، مع التأكيد على أن هذه المنظمات يجب أن تكون مستقلة في إدارتها وقانونها، أما في ما يتعلق بالمرأة، فقد دعا الحزب إلى إعادة المرأة إلى موقعها الذي منحها الإسلام في المجتمع، خاصة في مجالات التربية والبناء الاجتماعي .وأكد على ضرورة رعاية الأسرة وتمكين المرأة من المشاركة في الحياة العلمية والمؤسسات الاجتماعية، مع توفير حقوقها كاملة في إطار القيم الإسلامية[58].

المطلب الثاني:الحزب الاسلامي العراقي

اولا : النشأة والتكوين:

الحزب الإسلامي العراقي هو تيار سياسي إسلامي يتبنى فكر جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا في مصر عام 1928. الحزب، الذي ينتمي أعضاؤه في الغالب إلى المذهب السني، ليس لديه ما يمنع انتماء طوائف أخرى، لكن الواقع أثبت أنه غالبًا ما يعتبر حزبًا سنيًا ، تأسس الحزب في العراق بشكل سري في البداية، من خلال الجمعيات والمنتديات الثقافية والإسلامية، قبل أن يُمنح الإذن للنشاط العلني من قبل حكومة عبد الكريم قاسم عام 1960. جاء تأسيسه نتيجة للمشاكل التي واجهها النظام السياسي العراقي آنذاك، بالإضافة إلى تداعيات داخلية وخارجية[59].

في عام 1947، شارك الإخوان المسلمون في العراق بشكل فعال في المظاهرات التي أدت إلى إسقاط معاهدة بورتسموث الموقعة بين الحكومة العراقية وبريطانيا. بعد ذلك، بدأ الحزب في التوسع والنشاط، حيث أسس الشيخ محمد محمود الصراف جمعية الأخوة الإسلامية في باب المعظم، التي كانت مركزًا لنشر الدعوة الإسلامية في العراق[60].

كما أن جمعية إنقاذ فلسطين كانت أحد الأنشطة البارزة التي قامت بها جماعة الإخوان المسلمين في العراق، حيث نظمت حملات لجمع التبرعات وإرسال المتطوعين إلى فلسطين ، في الأربعينيات والخمسينيات، كان الشيخ عبد الله النعمة من الشخصيات البارزة التي قادت النشاط الإسلامي في مدينة الموصل، حيث بدأت الجماعة في التوسع إلى مدن أخرى مثل بغداد وكركوك وتكريت والبصرة .تأسست جمعية الأخوة الإسلامية رسميًا في بغداد عام 1946، حيث كان الشيخ محمد محمود الصواف قد انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في مصر ثم عاد إلى العراق ليقود الجمعية[61].

كان للتغيير الذي حدث في تموز 1958 أثر كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق ففي المستوى السياسي، تم الإعلان عن قانون الجمعيات رقم 1 لعام 1960 الذي سمح بتأسيس الأحزاب والجمعيات، و بناءً على ذلك، قررت مجموعة من قيادات جمعية الإخوان الإسلامية تأسيس حزب إسلامي يتبنى مرجعية جماعة الإخوان المسلمين .وبعد مشاورات، قرر المجتمعون تشكيل حزب سياسي بشكل علني، مع وجود قيادة روحية للجماعة[62].

لكن وزارة الداخلية اعترضت على منهاج الحزب، خاصة فيما يتعلق بكلمة "دستور"، واستبدالها بـ "منهاج". وأكد الوزير أن الحزب يتعارض مع النظام الجمهوري، [63] ، لكن بعد تقديم اعتراضات من الهيئة التأسيسية للحزب، قررت محكمة التمييز العراقية في 26/4/1960 إجازة تأسيس الحزب، مؤكدة أن الإسلام هو دين شامل يمكن تأسيس حزب سياسي على أساسه[64].

أما بالنسبة لعلاقة الحزب الإسلامي العراقي مع بقية مكونات المجتمع العراقي، فقد كان الحزب يسعى للتعاون مع تلك المكونات فقد أرسل الحزب مندوبًا لزيارة مدينة النجف والتواصل مع العلماء والمراجع الدينية، مما أدي إلى حصول الحزب على دعم من كبار علماء الحوزة[65].

أما علاقة الحزب الإسلامي العراقي بـ حزب البعث، فقد كانت علاقة متوترة، خاصة بعد انقلاب تموز 1968 الذي جاء بحزب البعث إلى السلطة تعرض أعضاء الحزب الإسلامي للاعتقال

والتعذيب على يد النظام البعثي، مما دفع الحزب لتشكيل منظمات سرية بعد عام 1971 [66]، وفي النهاية، تم حل الحزب بشكل رسمي [67].

وفي عام 1991، أعاد الحزب الإسلامي العراقي تشكيل تنظيمه بعد غزو الكويت، لكن الحزب كان يتردد في الانضمام إلى المعارضة العراقية بسبب تحفظاته من الاستعانة بالقوات الأمريكية وبعض الدول الغربية، [68]، وكان موقف الحزب واضحًا في رفض التغيير عبر التدخل الأمريكي، حيث أصدر بيانه في 2002/3/13 الذي استنكر فيه غزو العراق [69].

يقوم المنهج السياسي للحزب الإسلامي العراقي على المفاهيم والمبادئ التالية :

يتبنى الحزب الإسلامي العراقي منهجًا سياسيًا قائمًا على عدة مفاهيم ومبادئ تهدف إلى بناء دولة مؤسسات قوية تضمن العدالة والتنمية لجميع المواطنين. وفيما يلي أهم المبادئ التي يقوم عليها[70]:

1. احترام التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة :يلتزم الحزب بمبادئ الدستور العراقي في احترام الحقوق والحريات السياسية والثقافية لجميع القوميات والطوائف في العراق، كما يرفض الحزب التغيير الديمغرافي والترحيل القسري للسكان في أي جزء من العراق، ويشدد على أهمية حرية التعبير والمشاركة السياسية لجميع المواطنين، مع التأكيد على تعزيز الوحدة الوطنية العراقية من خلال الحوار والتعاون بين مكونات المجتمع العراقي، مثل الأكراد، التركمان، المسيحيين، الصابئة، الايزيديين، وغيرها من الأقليات.
2. بناء الإنسان العراقي وتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية :يرى الحزب أن المجتمع لا يمكن أن ينهض إلا من خلال أساس فكري وقيمي، ويعتبر الإسلام هو الأساس الذي يمكن بناء المجتمع عليه. ويهدف الحزب إلى تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع العراقي.
3. التنمية الاجتماعية والإنسانية :يسعى الحزب إلى الاهتمام بالفرد والأسرة والمجتمع من خلال برامج تنموية تهدف إلى تعزيز الوعي بالحقوق والواجبات، كما يركز على تمكين المرأة اجتماعيًا، سياسيًا، واقتصاديًا من خلال تأمين فرص العمل، السكن، والاستقرار العائلي. كما يسعى الحزب إلى رعاية الشباب، وتنمية قدراتهم في مختلف المجالات.
4. التربية والتعليم والثقافة :يهدف الحزب إلى تطوير مناهج التربية والتعليم والبحث العلمي في العراق، ويعزز من الوحدة الوطنية من خلال توحيد المناهج في جميع المحافظات مع احترام التنوع الثقافي والديني، كما يدعو الحزب إلى تحسين كفاءة الهيئة التدريسية وتطوير التعليم الخاص وتوسيع مدارس المتميزين.

5. النظام الاقتصادي والمالي :يؤمن الحزب بضرورة تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة التي تركز على النمو الاقتصادي والمساواة والقضاء على الفقر، كما يشدد على ضرورة تطوير الاستثمار وخلق فرص عمل للشباب، وتطوير البنية التحتية في مختلف القطاعات، وفي إطار سياسته الخارجية، يدعم الحزب قضايا فلسطين وقضايا الشعوب المتحررة في العالم، ويتبنى الحزب الإسلامي العراقي رؤية شاملة تهدف إلى تحقيق تنمية متوازنة في جميع جوانب الحياة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، مع الحفاظ على وحدة العراق وتماسك مكوناته المختلفة.

المبحث الثالث:القوة الناعمة للحركات الاسلامية ودورها في العملية السياسية

تعد الحركات الإسلامية في العراق أن الجمهور هو القوة الفاعلة في التاريخ، ويجب أن تكون الحركات الإسلامية متصلة بالجماهير، فالجماهير تحتاج إلى قيادة ملهمة لا تعتمد فقط على العقلانية ولكن على الهيبة والقوة الناعمة، قادة الحركات الإسلامية يبثون الإيمان سواء كان دينيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا، ويخلقون الولاء لفكرة أو شخص. كما أشار غوستاف لوبون في "سيكولوجيا الجماهير"، أن الإيمان يمكن أن يضاعف قوة الإنسان ويحقق نجاحات تاريخية، حيث أن الأديان والإمبراطوريات الكبرى لم تُؤسس من قبل الفلاسفة بل من المؤمنين.

وقد قسم هذا المبحث على مطلبين الاول للقوة الناعمة لدى الحزب الاسلامي العراقي اما المطلب الثاني فسوف نتناول فيه القوة الناعمة لحزب الدعوة الاسلامية

المطلب الاول: القوة الناعمة لدى الحزب الاسلامي العراقي

تأسس الحزب الإسلامي العراقي في وقت كان فيه الحزب الشيوعي العراقي يزداد قوة، حيث كان يراه بعض الإسلاميين تهديدًا وجوديًا لهم، بعد سقوط النظام الملكي في 1958، تعرضت جماعة الإخوان المسلمين لاعتداءات، مما دفعها للعمل السري. ومع بداية التسعينات، استمر الحزب في الحفاظ على قاعدة جماهيرية، حيث استأنف نشاطاته في المنفى بعد حرب الخليج. في 2002، رفض الحزب المشاركة في مؤتمرات المعارضة التي نظمتها الولايات المتحدة،[71]، لكن بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في 2003، عاد الحزب إلى العراق وشارك في الحياة السياسية، تمثل هذه المشاركة تحولًا في استراتيجيته ، حيث كان يعتمد سابقًا على أسلوب الوصول إلى السلطة من القاعدة إلى القمة، لكنه اختار الآن المشاركة في حكومة ما بعد 2003، مما أحدث انقسامًا في علاقته مع جمهوره السني[72].

كان للحزب الإسلامي العراقي دور محوري في تشكيل البيئة السياسية بعد عام 2003، حيث كان أحد الممثلين الرئيسيين للسنة العرب وحصل أعضاؤه على مناصب عليا مثل رئاسة البرلمان ونائب رئيس الجمهورية ، لكن الحزب واجه تحديات كبيرة نتيجة للاستقطاب الطائفي والأثني في العراق، خلال الفترة بين عامي 2003 و2011، وعمل الحزب كوسيط بين المقاومة السنية والتحالف الأمريكي، في حين قاومت العديد من الفصائل السنية الاحتلال بالقوة ، تلك الجماعات المتطرفة شجبت الحزب واعتبرته ضعيفًا، بينما شارك في مجلس الحكم الذي أنشأه الاحتلال، بعض الجماعات السنية انتقدت انضمام الحزب إلى الحكومة، واتهامته بتأييد الاحتلال من أجل مصالحه، بينما دافع الحزب عن مشاركته باعتبارها خطوة ضرورية لبناء دولة عراقية جديدة، وبعد انسحاب قوات التحالف في 2011، ظلت السنة منقسمين بين من شاركوا في العملية السياسية ومن رفضوها، مما أدى إلى تراجع شعبية الحزب في بعض المناطق ذات الأغلبية السنية[73].

يمكن القول إن الحزب الإسلامي العراقي يملك ميزة تنظيمية متينة تتيح له الصمود رغم التحديات الداخلية والتنافسات بين أعضائه، لكن المنافسات الإقليمية التي شهدها بعد عام 2013، والتي تتعلق بالارتباط بجماعة الإخوان المسلمين، أدت إلى عزله عن الدعم الخليجي وأضعفت مكانته، والحزب حافظ على علاقات جيدة مع الشيعة والأكراد، مما سهّل مشاركته في الحكم، لكنه دفع ثمناً باهظاً بسبب فشله في تلبية وعوده في توفير الخدمات والأمن، ما أسهم في تراجع شعبيته في أوساط السنة، وكان هذا التراجع دفعه إلى تغيير استراتيجيته في انتخابات 2018، حيث شارك مرشحو الحزب بشكل مستقل في قوائم ائتلافات أخرى بدلاً من الترشح تحت اسم الحزب.

المطلب الثاني: القوة الناعمة لحزب الدعوة الاسلامية

من خلال تتبع تاريخ نشأة حزب الدعوة الإسلامية، يمكن ملاحظة أن الحزب كان يمتلك قوة ناعمة مؤثرة بين نهاية الخمسينات إلى نهاية التسعينات من القرن الماضي. تلك القوة تمثلت في الدعم الجماهيري الذي حصل عليه نتيجة الأفكار والرؤى التي طرحها، والتي كانت تركز على إعادة حقوق المواطن العراقي. لم يكن الهدف السياسي الرئيسي للحزب في ذلك الوقت هو التنافس على الحكم، بل كان يركز على تحقيق العدالة والمشاركة بأساليب مختلفة عن التيارات العلمانية. ومع زيادة التأييد الشعبي، لا سيما من الطبقات المثقفة الشيعية والموظفين وبعض أفراد الجيش، أصبح الحزب في مواجهة مع النظام البعثي، الذي اضطر للرد بسبب هذا

الالتفاف الشعبي، وبعد عام 2003، ومع مشاركة حزب الدعوة الإسلامية في الحكم، زادت شعبيته بشكل كبير بسبب تحالفه مع الأحزاب الأخرى، خلافًا لما حدث في مصر حيث دخل الإخوان المسلمون كحزب أيديولوجي واحد. حزب الدعوة تحالف مع التشكيلات الأخرى تحت رعاية المرجعية الدينية التي كانت تأمل في إعادة بناء الثقة لدى الشيعة وإشراكهم في بناء الوطن مع المكونات السياسية الأخرى، من الناحية السياسية البراغماتية، كان حزب الدعوة هو الحزب الوحيد الذي يمتلك هيكلًا وأطرًا محددة، في حين كانت التشكيلات الأخرى مجرد تجمعات بدون قواسم مشتركة ، إضافة إلى ذلك، كانت الولاءات داخل حزب الدعوة ترتكز على الولاء للحزب والتاريخ، خصوصًا للشهيد الأول الصدر الذي كان مصدر إلهام لأعضاء الحزب ، بعد عام 2003، تبنى حزب الدعوة الإسلامية برنامجًا شاملًا يركز على مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتعكس رؤيته وتوجهاته ، وتم نشر البرنامج الرسمي للحزب على موقعه الرسمي ويشمل 38 نقطة أساسية أبرز هذه النقاط[74] :

1. بناء عراق دستوري ديمقراطي فيدرالي يحترم وحدة العراق وشعبه ويضمن حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن الدين أو الطائفة أو القومية.
2. إقامة نظام ضمان اجتماعي يشمل الصحة والسكن ورعاية الشهداء وعوائلهم، بالإضافة إلى الاهتمام بالشباب والمرأة ومشاكلهم الاجتماعية والتعليمية.
3. احترام حقوق الإنسان، وتشجيع النشاط الاقتصادي الوطني، والعمل على حفظ استقلال العراق وسيادته من خلال المشاركة الفاعلة في المؤسسات الدولية.
4. إنشاء إعلام عراقي هادف يروج للوحدة الوطنية ويحارب الطائفية والقومية، ويركز على الثقافة والفن ضمن إطار قيم إسلامية وإنسانية.

وعند حديثنا عن موارد القوة الناعمة التي يمتلكها حزب الدعوة للتأثير بجمهوره نجدها هي نفسها العناصر التي يفرزها الواقع الشيعي نفسه، أو العناصر المؤثرة من خارج الواقع الشيعي، والتي تساهم مجتمعةً في تشكيل الرأي العام الشيعي العراقي تجاه الحركة الإسلامية الشيعية، وأهمها:

أ- القيم والمعتقدات الدينية:

تلعب دورًا حيويًا في تشكيل الوعي والاتجاهات لدى الرأي العام الشيعي، حيث تتمتع بقدرة كبيرة على التأثير وتحفيز العواطف، ومن أبرز مظاهر هذا التأثير هي المؤسسات الدينية التي تشكل النظام الاجتماعي الشيعي، مثل مؤسسة المرجعية الدينية والحوزة العلمية، ويمكن القول

أن هذه القيم والمعتقدات تعد المحرك الرئيس الذي يوجه الرأي العام الشيعي نحو دعم الحركة الإسلامية الشيعية، إذ تتبنى الحركة نفس الأيديولوجيا والمبادئ الدينية التي تشترك فيها مع الرأي العام الشيعي، مما يعزز موقفها في السلطة، وعلى الرغم من أن هذه القيم قد لا تتحرك دائمًا بشكل مباشر لدعم الحركة، إلا أن وجود الأيديولوجيا المشتركة والأهداف المذهبية المتطابقة يعد عاملًا أساسيًا في تحفيز الدعم الشعبي للحركة الإسلامية الشيعية، وتنقسم القيم الدينية المؤثرة في الرأي العام الشيعي إلى قسمين: الأول يتعلق بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية، وبعد عام 2003 أصبحت المرجعية الدينية، خاصة مرجعية السيد علي السيستاني والحوزة العلمية في النجف، من أبرز المحاور التي توجه الرأي العام الشيعي وتؤثر في مواقفه تجاه الأحداث السياسية. هذا التأثير يبرز بشكل واضح في الانتخابات العراقية، كما يتضح من انتخابات 2010، التي شكلت نقطة تحول في المسار الانتخابي، وفي هذه الانتخابات، أصبح التنافس بين الأحزاب الشيعية هو الأكثر بروزًا، بعد انقسام الائتلاف العراقي الموحد إلى ائتلافين، كل منهما يطرح برنامجه الخاص، ولكن رغم هذا الانقسام كان هناك توافق بين الائتلافين في تأكيد الولاء للمرجعية الشيعية، وهو ما كان محورًا رئيسيًا في برامجهما الانتخابية. هذه الولاء للمرجعية أصبح أداة قوية ناعمة للتأثير على الجمهور الشيعي، دون الحاجة إلى الإكراه، مما جعلها إحدى أهم وسائل التأثير في الانتخابات[75].

وفي برنامج قائمة "دولة القانون" (رقم 337)، تم التأكيد على أن "المرجعية الدينية العليا هي صمام أمان للعراق"، وأن الحزب يسترشد بحكمتها ومواقفها الوطنية التي حفظت العراق. بينما في برنامج قائمة "الائتلاف الوطني العراقي" (رقم 316)، تم التأكيد على احترام المرجعية الدينية العليا وما تملكه من مقامات روحية مستندة إلى قيم الإيمان والوطنية والعقلانية، وقد أعلن الائتلاف عن احترامه الكامل لآراء المرجعية وتوجيهاتها، مع التأكيد على أن هذه التوجيهات تساعد في تعزيز الوحدة الوطنية، درء الفتنة الطائفية، وإقامة الحكم الصالح في العراق، كما أشار الائتلاف إلى استفادته من آراء المرجعية في إرشاداته[76].

اما القسم الثاني يتناول الشعائر الحسينية ومراسم الإحياء الدوري لذكريات أهل البيت، خصوصاً ذكرى استشهاد الإمام الحسين في محرم الحرام والزيارة الأربعينية في صفر. تشكل هذه الشعائر جزءاً مهماً من الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الشيعي العراقي. المواكب الحسينية، التي تركز على إحياء هذه المناسبات الدينية، تعد من أهم الفعاليات الاجتماعية التي يتم من خلالها إحياء ذكرى الإمام الحسين وأهل البيت. وتتميز هذه المواكب بتأثيرها الكبير في المجتمع

الشيعي، حيث يمتد تأثيرها إلى غالبية الأفراد في المجتمع، رؤساء هذه المواكب وأصحاب الحسينيات والجوامع لهم مكانة اجتماعية مرموقة، ويتمتعون بكاريزما خاصة تجعلهم يحظون بتأييد واتباع، ويتميزون بعلاقات مميزة مع العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية، خاصة الحوزات العلمية والدينية، وتعد هذه المواكب مؤسسة ثابتة في المجتمع الشيعي، لها مقرات ثابتة مثل الحسينيات والجوامع التي لا يجوز التجاوز عليها وفقاً للأعراف المتبعة، وعلى الرغم من أن المواكب الحسينية تركز في نشاطاتها على مناسبات معينة مثل شهري محرم وصفر، إلا أن فعالياتها تمتد طوال العام لتشمل المناسبات الدينية الأخرى[77].

بعد عام 2003، سعت الأحزاب والقادة السياسيين لكسب تأييد أصحاب المواكب الحسينية من خلال المشاركة في التجمعات الجماهيرية مثل السير إلى كربلاء، وذلك بسبب حجم الجماهير الكبير، وسائل الإعلام كانت تعرض صورهم وسط الحشود كدليل على دعمهم. كما شاركت الأحزاب في تمويل المواكب إما باسم الحزب أو بأسماء أخرى للترويج لنفسها بين جمهورها، رغم أن الترويج المباشر يعتبر محظورًا في عرف المواكب. ومع ذلك، قد يتم رفع لافتات تحمل إشارات حزبية يفهمها الجمهور[78].

ب- القيم الاجتماعية والسلوكية الموروثة (العشيرة والزعامة)

مثل العادات والتقاليد الروابط العشائرية والأسرية، تلعب دورًا كبيرًا في توجيه الرأي العام الشيعي العراقي. بعد عام 2003، ازدادت قوة هذا العنصر بسبب ضعف سيطرة الدولة على الأمور القانونية والتنظيمية، مع دعم الدولة للمؤسسات الاجتماعية العرفية والعشائرية، الزعامة السياسية الإسلامية الشيعية، من خلال ممارساتها وسلوكياتها وخطابها، كانت جاذبة للرأي العام الشيعي وأثرت فيه بشكل كبير. نتيجة لذلك، يظل هذا العنصر مؤثرًا في المواقف السياسية للجمهور الشيعي، والذي غالبًا ما يصوت لصالح الكتل الإسلامية الشيعية في الانتخابات[79].

ولقد أبدت الأحزاب العراقية اهتمامًا خاصًا بالعشائر عند كتابة الدستور، حيث تم تضمينها في المادة 45، وهو ما يعكس قناعة الأحزاب بالدور الهام الذي تلعبه العشائر وشيوخها في دعم مواقف الأحزاب، خصوصًا في السياق الانتخابي لهذا السبب استمر اهتمام الأحزاب بتعزيز هذا الرابط الاجتماعي من خلال تشكيل مجالس خاصة بالعشائر ضمن هياكلها التنظيمية، حيث تم اختيار شخصيات عشائرية متنفذة ضمن قوائمها الانتخابية، معتقدةً أن هذه الشخصيات قادرة على جذب المزيد من الأصوات، تجربة "مجالس الإسناد" التي أطلقها نوري المالكي كانت

خطوة مهمة، مما جعل حزب "دولة القانون" يدرج الاهتمام بالعشائر وتطوير مجالس الإسناد في برنامجه الانتخابي لعام 2010، مع التركيز على تعزيز وحدة العراق وتكامل بناءه الاجتماعي وسلمه الأهلي، وإن مراقبة الشعارات الانتخابية ولافتات المرشحين تكشف عن دوافع الناخب العراقي بشكل كبير. أحد الأنماط البارزة هو استخدام صورة رئيس القائمة أو الكيان إلى جانب صورة المرشح في الملصقات الانتخابية، وهو ما كان واضحًا بشكل خاص في ملصقات مرشحي "دولة القانون". هذه الظاهرة تشير إلى قناعة مشتركة بين الناخبين والمرشحين بأهمية الشخص في توجيه خيارات الناخب، إذ يرى الناخب في شخصية رئيس الكيان رمزًا للقوة أو الكاريزما أو المركز الديني أو العشائري. ومن ثم، ينتقل هذا التأثير إلى المرشح ذاته، الذي قد يكون حاملًا لهذه الصفات سواء عبر مكانته الاجتماعية أو الدينية أو العشائرية، مثل أن يكون شيخ عشيرة أو ذو مركز ديني أو اجتماعي مؤثر [80].

ثالثاً: وسائل الإعلام التقليدي ومو اقع التواصل الاجتماعي :

لقد أدركت الأحزاب والحركات الإسلامية المشاركة في الحكم أهمية الإعلام في إدارة نشاطاتها وكسب الرأي العام، لذلك عملت على تكثيف جهودها الإعلامية بمجرد دخولها العراق بعد سقوط النظام، أول خطوة كانت إصدار الصحف والمجلات بكثافة، باعتبارها الوسيلة الإعلامية الأسرع والأرخص، كما كانت العديد من هذه الأحزاب تمتلك صحفًا منذ فترة المعارضة. ومع تراجع الصحف الورقية وتفوق المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية، توجهت الأحزاب إلى إنشاء الوكالات الإخبارية الإلكترونية والمواقع والمنتديات على الإنترنت لتوسيع دائرة التأثير، ومع ذلك كانت هذه الوسائل غير كافية لتغطية كل فئات الرأي العام العراقي، خاصة مع وجود نسبة كبيرة من الأميين الذين لا يتابعون الإنترنت أو يقرؤون الصحف لهذا السبب بدأت الأحزاب بتأسيس الفضائيات الخاصة بها، التي تتحدث باسمها، وتنشر آرائها وتبث دعاياتها الانتخابية، بل إن بعض الأحزاب أنشأت أكثر من قناة فضائية بعد انقسامها، لتوسيع تأثيرها الإعلامي [81].

وأن الدعاية غير العقلانية تعتمد على العقائد الإيمانية الجماعية، حيث يتم التحريض بشكل مباشر أو غير مباشر. تُستخدم الدعاية صورًا موحية أو شعارات بسيطة وقاطعة لتجاوز العقبات مثل التفكير النقدي أو غياب المشاعر القوية، مما يسهل الانخراط في الممارسة والدعم [82].

اليوم، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وتليغرام وواتساب وإنستغرام جزءًا أساسيًا من حياة العراقيين، ولها قدرة أكبر على تحريك الرأي العام وتوجيهه

مقارنةً بوسائل الإعلام التقليدية. هذه الوسائل تتميز بسهولة الاستخدام، مجانيتها تقريبًا، وغياب الرقابة، مما يمنح الأفراد حرية كبيرة في التأثير، يعتبر الفيسبوك الأكثر شعبية واستخدامًا، حيث يتم تشكيل "الجيوش الإلكترونية" التي تعمل بشكل مركزي باستخدام حسابات ومجموعات وصفحات متعددة. لكن، في ظل غياب الرقابة الاجتماعية والأمنية، أصبحت هذه الوسائل بؤرًا للإشاعات والكذب والتحريف، مما يؤثر بشكل سلبي على الرأي العام تجاه التيارات الإسلامية الشيعية في السلطة.

رابعاً: انشطة اخرى :

تقوم الأحزاب في العراق بتنظيم العديد من الأنشطة الاجتماعية والثقافية والدينية، مثل تأسيس المراكز الدينية والثقافية، النوادي الاجتماعية، والمنتديات الثقافية. وقد نص الدستور العراقي على أن "ترعى الدولة النشاطات والمؤسسات الثقافية بما يتناسب مع تاريخ العراق الثقافي والحضاري"، مؤكداً على ضرورة اعتماد توجهات ثقافية عراقية أصيلة، تعكس هذه المبادئ أن معظم الأحزاب قد أدخلت هذه الأنشطة في برامجها الداخلية، وحتى في حال عدم تنظيمها بشكل رسمي في البرنامج، فإنها تشجع على تأسيس ودعم المنتديات والروابط الثقافية في جميع المحافظات، وكذلك في مناطق الاغتراب، وتغطي نشاطاتها عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة. كما تسعى هذه الأحزاب لدعم هذه الأنشطة مادياً ومعنوياً، على سبيل المثال، في برنامج الائتلاف العراقي الموحد في انتخابات 2010، كان هناك تركيز على تشجيع إنشاء هذه المؤسسات الثقافية والاجتماعية ودعمها، مما يعكس اهتمام الأحزاب بتعزيز الأنشطة الثقافية والاجتماعية كوسيلة لبناء قاعدة جماهيرية وتعزيز التأثير الثقافي والسياسي[83].

ولقد ركزت الأحزاب الإسلامية في العراق على استخدام وسائل القوة الناعمة لتعزيز نفوذها وتأثيرها في المجتمع. في مشروع الحزب الإسلامي العراقي، على سبيل المثال، تم التركيز على إنشاء جمعيات لفضيلة الأخلاق والحجاب، وكذلك جمعيات للإغاثة والفقراء، وبرامج تكافل اجتماعي مثل دعم الأيتام والفقراء. كما أن الأحزاب الإسلامية، مثل ائتلاف دولة القانون، أظهرت اهتمامًا بالمراكز الثقافية والفنية، وقدمت الدعم للفنانين والأدباء من خلال إنشاء المسارح والمراكز الثقافية، ومن ناحية أخرى شهدت الحملات الانتخابية للأحزاب الإسلامية تطورًا في أسلوب التأثير، حيث كانت الشعارات والرموز جزءًا أساسيًا من استراتيجيات القوة الناعمة. على سبيل المثال، في انتخابات 2010، اختار ائتلاف دولة القانون ميزان العدالة كرمز، بينما اختار الائتلاف الوطني العراقي الساعة بتوقيت قبل منتصف الليل للتأكيد على أهمية الإسراع في بناء العراق ،

كما أن الحركات الإسلامية الشيعية في العراق قد نجحت في الانتخابات، وحصدت الأغلبية الساحقة في معظم الدورات الانتخابية، مما منحها القدرة على تشكيل الحكومة. رغم أن خصومها من العلمانيين الشيعة يحصلون على نسبة أقل بكثير من المقاعد، وهذا يعكس تأثير القوة الناعمة التي تعتمد عليها الأحزاب الإسلامية في حملاتها الانتخابية.

الخاتمة والاستنتاجات:

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج كانت جمعيها قد تناولت اسلوب وتأثير وسائل القوة الناعمة وما يمكن ان تحدثه تلك الوسائل من تأثير ناتج عن اقناع بعيدا عن القوة والارغام ومن جملة تلك الاستنتاجات ما يلي:

1-ان القوة الناعمة للحركات الاسلامية في العراق تأثرت بالثقافة الدينية والقيم الاسلامية ، وقد استخدمت هذه الحركات القوة الناعمة لتحقيق التأثير السياسي من خلال التأثير دينيا وثقافيا .

2-وظفت الحركات الاسلامية في العراق العديد من مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والاعلامية لتكون ادوات تفعيل قوتها الناعمة وبالتالي انعكس اثارها على الراي العام الذي كان المحدد الرئيس في نتائج الانتخابات التي جرت في العراق بكل دوراتها بعد العام 2003.

3- ان اسلوب التأثير ووسائل القوة الناعمة قد تتغير تبعا لتغير الفكر الانتخابي ، ووسائل دعايته وهذا ما يظهر واضحا جليا في اختيار الشعارات والرموز المختارة من قبل الاحزاب فنجد انها قد اختلف في انتخابات 2014 مثلا عنها في انتخابات 2020.

4-امتلكت الحركات الاسلامية في العراق انشطة متعددة بالإضافة الى قيمها السياسية وثقافتها السياسية وكانت تلك الانشطة ذات تأثير مباشر بالجماهير وحقق اهداف القوة الناعمة ومثال على تلك الانشطة فتح المراكز الدينية والثقافية والنوادي الاجتماعية والمنتديات ودعم الرياضة وحقوق الشباب ، ورعاية الايتام واقامة حفلات الزفاف الجماعي للعوائل المتعففة .

5- ابدت الحركات الاسلامية في العراق اهتماما كبيرا بالجماهير (الامة) في الفكر الاسلامي كونه القاعدة الفاعلة في مسيرة التاريخ وكانت الحركات الاسلامية حريصة على ان لا تبدو منعزلة عن الجماهير وسخرت كل وسائل قوتها الناعمة لكسب هذه الجماهير والتأثير بهم عن طريق الاقناع لا القوة والارغام .

الهوامش :

1-علي جلال معوض ،مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية ،ط1، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 2019 ،ص8.

2- المصدر السابق ، ص8.

3_المصدر السابق ،ص11.

4_ جوزيف ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة محمد توفيق ، ط1 ، العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2007،ص187.

5_ المصدر السابق نفسه ، ص150.

6-المصدر السابق نفسه ، ص12.

7-joseph s .Nay, Soft Power and Grat –power competion ,Springer,2022,p9.

8-علي جلا معوض ، مصدر سبق ذكره ، ص17.

9- joseph s .Nay, Soft Power and Grat –power competion ,Springer,2022,p10.

10- - جوزيف ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص41.

11-المصدر السابق ، ص32.

12-علي جلال معوض ، مصدر سبق ذكره ، ص21.

13-المصدر السابق ، ص20.

14- عبد الوهاب الافندي ، الحركات الاسلامية : النشأة والدلول وملابسات الواقع ، في مجموعة باحثين ،، الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرار السياسي في العالم) ط1،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات ،2002،ص13.

15- عبد المنعم منيب ،خريطة الحركات الاسلامية ،ط1، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الانسان ، 2009 ،ص7.

16-. محمد احمد خلف الله ، الصحوة الاسلامية في الوطن العربي ، ط5،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004 ، ص37.

17- عبد المنعم منيب ، دليل الحركات الاسلامية المصرية ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2010، ص12.

18-احمد رحيم علوان ،الاسلام السياسي في العراق بعد عام 2003، الحزب الاسلامي العراقي انموذجا ، رسالة ماجستير ، معهد العلمين للدراسات العليا ،2021،ص37.

19-المصدر السابق ، ص38.

20-المصدر السابق ، ص38.

21-رشيد خيون ، مائة عام من الاسلام السياسي في العراق ، ج1 ،ط1، مركز المسبار ، الامارات ، 2011،ص13.

22-المصدر السابق، ص14.

23-جويس ويلي ، ترجمة مصطفى نعمان ، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق ، بغداد ، 2011، ص10.

24- المصدر السابق، ص10.

25- المصدر السابق ، ص12.

26- كاظم مهدي كاظم ، ، الاحزاب العراقية والممارسات السياسية بعد عام 2003، رسالة ماجستير ، معهد العلمين للدراسات العليا ، 2015،ص77.

27-المصدر السابق نفسه ،ص78.

28-حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق (1908-1958)، ط2، بغداد ، 2012، ص373وص374.

29-علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الاسلامية في العراق (1957-1986) ،ط5،مركز دراسات المشرق العربي ، 2020، ص30.

30- صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، ط1، مكتبة مؤمن قريش ، ص9.

31-علي المؤمن ، جدليات الدعوة : حزب الدعوة الاسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي ، ط1،مركز دراسات المشرق العربي ، ص10وص11.

32-المصدر السابق نفسه ،ص32-33.

33-المصدر السابق نفسه ، ص38-39.

34-صلاح الخرسان ، مصدر سبق ذكره ، ص48.

35-علي المؤمن جدليات الدعوة ، مصدر سبق ذكره ،ص39-40.

36-فاتن محمد رزاق، التسامح في فكر الاحزاب السياسية العراقية المعاصرة ، ط1، 2013، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ص310.

37-حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في امة (تاريخ العراق السياسي المعاصر) ج3،ط1، مكتبة الباقيات ، قم المقدسة ، 1427هـ، ص176-177.

38-المصدر السابق نفسه ، ص ص 277-295.

(*) جماعة العلماء : وهي جماعة تشكلت بتوجيه من السيد (محمد باقر الصدر) بعد دراسة من الحزب وجاءت فكرة تأ سيس الجماعة في مدينة النجف الاشرف في فترة تنامي المد الشيوعي وسيطرة الحزب الشيوعي على الاجواء العامة والفكرية خاصة وتشكلت الجماعة لتقوم بدورها في الدفاع عن الاسلام اذ تشكلت من مجموعة من علماء الدين امثال (السيد اسماعيل الصدر والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ مرتضى ال ياسين) واصدرت الجماعة مجلة الاضواء وصارت الجماعة افضل مجال للتحرك الاسلامي المنشود ، المصدر السابق ،ص231.

39- المصدر السابق نفسه ، ص277.

40-صلاح الخرسان ، مصدر سبق ذكره ، ص.114

41-علي المؤمن جدليات الدعوة ، مصدر سبق ذكره ، ص79.

42-المصدر السابق ، ص90.

43-حسن شبر ،حزب الدعوة الاسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة (تاريخ العراق السياسي المعاصر) ج4، ط1، مكتبة الباقيات ، قم المقدسة ، 1427هـ ،ص115-116.

44-المصدر السابق ،ص118-121.

45-المصدر نفسه ، ص177.

46-علي المؤمن جدليات الدعوة مصدر سبق ذكره ، 79.

47- فاتن محمد رزاق ، مصدر سبق ذكره ، ص302.

48-احمد محمد علي العوادي ، اشكالية التجديد في فكر القوى السياسية العراقية المعاصرة ، ط1، دار ومكتبة قناديل ، بغداد ، 2017، ص183.

49-المصدر السابق نفسه ، ص184.
50-كاظم مهدي كاظم ،مصدر سبق ذكره ، ص 21.
51-فلاح جاسب عودة ، واقع وطبيعة البرامج الحزبية للأحزاب السياسية العراقية بعد العام 2003، بحث منشور ، جامعة النهرين ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 42 ، 2015 ، ص43.
52- فاتن محمد رزاق ، مصدر سبق ذكره ، ص314.
53-المصدر السابق ، ص315.
54-المصدر السابق ،ص316.
55-محمد باقر الصدر ، الاسلام يقود الحياة ،ط2، مجمع الثقلين العلمي ،2003،ص161.
56-فاتن محمد رزاق ، مصدر بق ذكره ، ص316.
57- المصدر نفسه ، ص ص 319-320.
58- المصدر نفسه ، ص ص 320-329.
59- خميس دهام حميد ، الحزب الاسلامي العراقي : دراسة في التنظيم والافكار والمواقف ، بحث منشور ، مجلة مداد للآداب ، العدد الخامس ، ص602.
60-المصدر السابق، ص605.
61-علي المؤمن ، سنوات الجمر ، مصدر سبق ذكره ، ص25-26 .
62- كاظم المشايخي ، تاريخ ونشأة الحزب الاسلامي العراقي ، ط1، دار الرقيم ، بغداد ، 2005 ،ص17
63-المصدر نفسه ، ص18.
64-احمد رحيم علوان ، مصدر سبق ذكره ، ص55.
65-كاظم المشايخي ، مصدر سبق ذكره ، ص144.
66-محسن عبد الحميد ، الاخوان المسلمين في العراق 1944-2003 ، ط1، 2012، ص258.
67- المصدر السابق ، ص260.
68- احمد رحيم علوان ، مصدر سبق ذكره ، ص64.
69-كاظم المشايخي ، مصدر سبق ذكره ، ص121.
70- احمد رحيم علوان ، مصدر سبق ذكره ، ص65.
71-موقع الحزب الاسلامي الرسمي على الموقع الالكتروني https:llw.w.wiraqiparty
72- مهند سلوم ، عودة غير موفقة : ما اعطاه الحزب الاسلامي العراقي مقابل الوصول الى السلطة ، بحث منشور ، مركز مالكوم كارينجي للشرق الاوسط ،10 ديسمبر، 2018 على الموقع الالكتروني ، http:ll w.w.w carnegieendowmend.ory
73-صلاح جواد شبر، حزب الدعوة عندما حكم :جذور الاسلام الشيعي ، ط1،دار روافد ، ص332.
74-المصدر السابق،ص367.
75-الموقع الرسمي لحزب الدعوة الاسلامي .http:llw.w.w.IRAQCENTER
76-كاظم مهدي ، مصدر سبق ذكره،ص252.

77-المصدر نفسه ،ص253

78-المصدر نفسه ،ص265.

79-علي المؤمن ،موقف الرأي العام العراقي من الحركات الاسلامية في العراق ، ابريل، 2022https://w.w.w.Kitabat.com،

80-كاظم مهدي كاظم ، مصدر سبق ذكره ، 266.

81-المصدر نفسه ،ص ص 261-262.

82- المصدر نفسه ،ص292.

83_ غوستاف لوبون ، سيكولوجيا الجماهير ،ط1، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي، 1991، بيروت ،ص32.

84- كاظم مهدي كاظم ، مصدر سبق ذكره ،ص267.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب:

1. أحمد محمد علي العوادي، إشكالية التجديد في فكر القوى السياسية العراقية المعاصرة، ط1، دار ومكتبة قناديل، بغداد، 2017.
2. جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق، ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2007.
3. حسن شبر، العمل الحزبي في العراق (1908-1958)، ط2، بغداد، 2012.
4. حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية تاريخ مشرق وتيار في الأمة (تاريخ العراق السياسي المعاصر) ج3، ط1، مكتبة الباقيات، قم المقدسة، 1427هـ.
5. حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية تاريخ مشرق وتيار في الأمة (تاريخ العراق السياسي المعاصر) ج4، ط1، مكتبة الباقيات، قم المقدسة، 1427هـ.
6. رشيد خيون، مائة عام من الإسلام السياسي في العراق، ج1، ط1، مركز المسبار، الإمارات، 2011.
7. عبد الوهاب الأفندي، الحركات الإسلامية: النشأة والدلول وملابسات الواقع، في مجموعة باحثين، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، 2002.
8. عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية، ط1، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2009.
9. عبد المنعم منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2010.
10. علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، ط1، مكتبة الإسكندرية، ، 2019.
11. علي المؤمن، سنوات الجمر: مسيرة الحركة الإسلامية في العراق (1957-1986)، ط5، مركز دراسات المشرق العربي، 2020.
12. علي المؤمن، جدليات الدعوة: حزب الدعوة الإسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي، ط1، مركز دراسات المشرق العربي.
13. فلاح جاسب عودة، واقع وطبيعة البرامج الحزبية للأحزاب السياسية العراقية بعد العام 2003، بحث منشور.

14. فاتن محمد رزاق، التسامح في فكر الأحزاب السياسية العراقية المعاصرة، ط1، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2013.
15. كاظم المشايخي، تاريخ ونشأة الحزب الإسلامي العراقي، ط1، دار الرقيم، بغداد، 2005.
16. كاظم مهدي كاظم، الأحزاب العراقية والممارسات السياسية بعد عام 2003، رسالة ماجستير، معهد العلمين للدراسات العليا، 2015.
17. محسن عبد الحميد، الإخوان المسلمون في العراق 1944-2003، ط1، 2012.
18. محمد أحمد خلف الله، الصحوة الإسلامية في الوطن العربي، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
19. محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، ط2، مجمع الثقلين العلمي، 2003.
20. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ط1، مكتبة مؤمن قريش.
21. صلاح جواد شبر، حزب الدعوة عندما حكم: جذور الإسلام الشيعي، ط1، دار روافد.
22. غوستاف لوبون، سيكولوجيا الجماهير، ط1، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1991.

ثانيا: الدوريات والبحوث المنشورة:

1. خميس دهام حميد، الحزب الإسلامي العراقي: دراسة في التنظيم والأفكار والمواقف، بحث منشور، مجلة مداد للآداب، العدد الخامس.
2. مهند سلوم، عودة غير موفقة: ما أعطاه الحزب الإسلامي العراقي مقابل الوصول إلى السلطة، بحث منشور، مركز مالكوم كارنيجي للشرق الأوسط، 10 ديسمبر، 2018.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1. أحمد رحيم علوان، الإسلام السياسي في العراق بعد عام 2003، الحزب الإسلامي العراقي أنموذجًا، رسالة ماجستير، معهد العلمين للدراسات العليا، 2021.
2. كاظم مهدي كاظم، الأحزاب العراقية والممارسات السياسية بعد عام 2003، رسالة ماجستير، معهد العلمين للدراسات العليا، 2015.

رابعاً: المصادر الأجنبية:

1. Joseph S. Nye, Soft Power and Great-Power Competition, Springer, 2022.

خامساً: مصادر الإنترنت:

1. الموقع الرسمي لحزب الدعوة الإسلامية http://w.w.w.IRAQCENTER :
2. موقع الحزب الإسلامي العراقي الرسمي http://w.w.w.iraqiparty :
3. علي المؤمن، موقف الرأي العام العراقي من الحركات الإسلامية في العراق، أبريل 2022 : https://w.w.w.Kitabat.com
4. مهند سلوم، عودة غير موفقة: ما أعطاه الحزب الإسلامي العراقي مقابل الوصول إلى السلطة، مركز مالكوم كارنيجي للشرق الأوسط http://w.w.w.carnegieendowment.org :

The impact of the soft power of Islamic movements in Iraq and their impact on the political process in Iraq

Assist Lect .Dalal Hamid Attia

Center for Strategic and International Studies

University of Baghdad

Dalal.h@cis.uobaghdad.edu.iq

Keywords: smart power, soft war, hard power, political Islam, political marketing

Summary:

The research examined the impact of the soft power of political Islam movements in Iraq on the political process، with a focus on the period after the US occupation in 2003. Soft power refers to the use of non-military tools such as religion، culture، and economy to achieve political goals، and the research aims to analyze the concept of soft power and its nature in the context of political Islam، and to study the impact of soft power movements of political Islam on the political process in Iraq، and to identify the factors affecting the effectiveness of soft power for these movements، the research has come out with a set of results، the most important of which was that the soft power of political Islam movements in Iraq was affected by religious culture and Islamic values، and these movements have been used Soft power to achieve political influence through religious and cultural influence، checks، social، charitable and relief work، and participation in the political and parliamentary process، taking into account the factors affecting the effectiveness of soft power and its ability to adapt to change.